الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي
و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

استمارة إيداع مذكرة الماستر

تخصص: لسانيات عربية

السنة الجامعية 2024***2025

إطار خاص بالطالب(ة)

الاسم : الشيماء

اللقب : بنوري

تاريخ و مكان الميلاد : 25 أفريل 2002 بمستغانم
ب مستغانم

رقم الهاتف : 07.94.31.50.37

البريد الإلكتروني: CRaimoyanouni@gmail.com

عنوان المذكرة: القضايا الصوتية في التراث العربي ومدى صلتها بالدرس اللساني الحديث "ابن جني وتيكولاي تروبتسكوي"

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة)المشرف(ة) على المذكرة : عبد الكريم محمد

رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) : أستاذ محاضر أ

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية

Faculty Of Arabic Literature And Arts - Mostaganem -
PO.Box 188 Mostaganem 27000 Algérie Tél : + 213 (0) 45 42 11 01 Fax : + 213 (0) 45 42 11 01
WebSite : www.univ-mosta.dz/flaa Email : web.flaa@univ-mosta.dz

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي
و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة) بيوري الشيماء ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 413201056 الصادرة عن

بلدية مستغانم بتاريخ 2024.10.26

المسجل(ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية و الأدبية والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها: القضايا الصوتية في التراث اللساني العربي و مدى صلتها بالدرس اللساني الحديث ابن جني و نيكولاي تروبتسكوي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 15/06/2025

توقيع المعني(ة)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

FLAA
كلية الأدب العربي والفنون
Faculty of arabic literature and Arts

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص اللسانيات العربية الموسومة بـ:

القضايا الصوتية في التراث اللساني العربي ومدى صلاتها بالدرس اللساني الحديث ابن جني ونيكولاي تروبتسكوي

إعداد الطالبة:

* ينوري الشيماء

إشراف:

* د. معمر عبد الله

لجنة المناقشة:

الرتبة /الاسم و اللقب	اسم الجامعة	الصفة
د.معمر عبد الله	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	مشرفا
أ.د. ابراهيم بلقاسم	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	رئيسا و مقررا
د.بن عمارة محمد د.فغلول حورية	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	مناقشا

الموسم الجامعي:2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص اللسانيات العربية الموسومة بـ:

القضايا الصوتية في التراث اللساني العربي ومدى صلاتها بالدرس اللساني الحديث ابن جني ونيكولاي تروبتسكوي

إعداد الطالبة:

* ينوري الشيماء

إشراف:

* د. معمر عبد الله

لجنة المناقشة:

الرتبة /الاسم و اللقب	اسم الجامعة	الصفة
د.معمر عبد الله	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	مشرفا
أ.د. ابراهيم بلقاسم	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	رئيسا و مقررا
د.بن عمارة محمد د.فغلول حورية	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	مناقشا

الموسم الجامعي:2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنان على البدء والختام، نشكر الله عزّ وجل على دوام هذه النعمة وعلى وصولنا لهذا اليوم العظيم فبفضله تتم الصالحات ونصل إلى الطموحات.

(إلى الشيماء)

أهدي هذا التخرج إلى نفسي القوامة التي ظلت تمشي في طريق العلم والحلم رغم العثرات كما أنها واجهت الكثير من الصعوبات، فالله أدرى بالمحن والتحديات.

(إلى أمي)

أمي التي لم تحمل شهادة العلم لكنها حملت شهادة الصبر والحب والحنان لك هذا العمل، فكلّ حرف فيه في ميزان حسناتك بإذن الله.

(إلى أبي)

الأستاذ الذي رحل جسده وبقي فضله، فهذا الميول والتخصص لم يكن رغبة بل كان وعدا قطعته لأبي الراحل أن أمضي في طريق الذي سار فيه وأن أكمل المسيرة التي بدأها، أدعو الله من كلّ قلبي أن يصلك هذا العمل كلّ حرف بألف صدقة.

(إلى بناتي)

نوري أسينات وقمري هدايات أنتما الحب الذي لا ينتهي ولا يفنى، لكما أهدي هذا التخرج لتقرأنه يوما ما بفخر.

(إلى أختي)

أصالة التي كانت معي وسندي في كل خطوة، كنت الحضن حين ضاق العالم والدافع حين أتعبني الحلم، إلى أصالتي أهدي هذا التخرج.

(إلى داعمي الأول وسندي في الحياة)

إلى من آمن بقدراتي وراهن في نجاحي وكان لأحلامي سندا لا يميل.

وأخيرا من قال "أنا لها نالها" وأنا لها فقد أبت ورغما عنها أتيت بها. الحمد لله الذي به الخير والنجاح والفرح.

مـقـــدمـــــة

تعد لغة الضاد من أفصح لغات العالم، بما تمتاز به من سعة المفردات ودقة التعبير. من خلالها نزل القرآن الكريم وأصبح مقدسا لعباد الله المسلمين، كمّا اعتنى بها المسلمين عناية كبيرة، ممّا أدى إلى تعدد علومها وتشعب فروعها حتى نتج من صلبها علم الأصوات، الذي يدرس الصوت من خلال مخرجه وصفته وكيفية إنتاجه وانتقاله عبر الهواء حتى يتلقاه السامع، ولقد شكل هذا العلم حلقة وصل بين القديم والحديث وعرف تطور هائل منذ زمن الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه إلى غاية عصر ابن جني، وكان اهتمام الغربيين بهذا العلم واضح من خلال مجهوداتهم المبذولة في هذا الحقل اللّغوي، ويختص علم الأصوات عند العرب والغرب بدراسة كلّ ما يتعلق بالصوت من مقطع نبر تنغيم ومخارج وصفات الأصوات، وفي تراثنا العربي إشارات واضحة لكثير من القضايا الصوتية لها صلة بالتفكير اللساني الحديث، فإن الدراسة بين القدماء والمحدثين تكشف عن تقاطعات معرفية لافتة تدفع إلى إعادة النظر في الفاصلة بين الدرس التراثي والدرس الحديث، واعتمادا على هذا جاءت دراستنا المُ عنونة ب "القضايا الصوتية في التراث اللساني العربي ومدى صلتها بالدرس اللساني الحديث" دراسة تطبيقية وتحليلية بين ابن جني ونيكولاي تروبتسكوي، من حيث مخارج الأصوات وصفاتها وبعض القضايا الصوتية الأخرى.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي الإلمام الشامل والرغبة في التطلع وفهم البحث باعتباره يستحق الدراسة، وهو من بين المواضيع الجديدة الغير مدروسة كثيرا، لاسيما أن الباحث تروبتسكوي لم تحض أعماله بالقدر الكافي من البحث والدراسة، وانطلاقا من هذه الأسباب تبرز الإشكاليةالآتية:

- ما هي القضايا الصوتية في التراث اللساني العربي وما مدى صلتها بالدرس اللساني الحديث؟

و بناءا على هذه الإشكالية المحورية، تبرز مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تستدعي هذه الدراسة إلى معالجتها، من بينها:

- ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين القدماء والمحدثين في عدد مخارج الحروف وصفاتها؟
- فيما تتمثل أهم نتائج المقارنة الصوتية بين ابن جني و تروبتسكوي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحث التالية: مقدمة بمثابة بوابة رئيسية لدخول إلى البحث تحمل عنوان البحث و اشكاليته وأهمية البحث إلى غير ذلك وقد تطرقنا إلى **فصلين نظريين:**

الفصل الأول معنون ب "القضايا الصوتية في الدرس اللساني القديم والحديث" و**الفصل الثاني** عنوانه "مخارج وصفات الأصوات عند القدماء والمحدثين". وقسمنا كل فصل إلى مجموعة من المباحث.

الفصل التطبيقي:" مقارنة الصوتية بين ابن جني و تروبتسكوي". تطرقنا فيه إلى المقارنة التي جارت بين الطرفين.

الخاتمة: عبارة عن خلاصة تجمع أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.فكانت هذه خطة بحث نضعها بين أيدي كلّ قارئ تسهل عليه قراءة البحث هذا قبل الدخول في متن الموضوع.

كما فرضت علينا طبيعة البحث إتباع المنهج المقارن التحليلي الذي يخدم إشكالية البحث.

ومن بين الدراسات السابقة التي اشتغلنا عليها للغوص في القضايا الصوتية عند القدامى و المحدثين أهمها :

- سدي أسماء، عصام رتيب، الاتجاه الوظيفي ودوره في الدرس الصوتي.
- عفاف طاهر الشلغوم، مخارج الأصوات بين القدماء والمحدثين.

كما أنّ هذه الدراسة قد استندت على مجموعة من المصادر والمراجع وهي كالتالي:

- "معجم العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي.
- "الأصوات العربية وعلاقتها بالمعنى" لعبد المعطي نمر موسى.

أما بالنسبة للصعوبات الحقيقية التي وجهتنا فكانت في ضيق للوقت ونقص المادة المعرفية في الجانب التطبيقي وهي قلة المعلومات عن الباحث الغربي تروبتسكوي وعدم وجود كتب له، وكثرتها في الجانب النظري مما أدى إلى عدم التحكم في الأفكار، على الرغم من هذا تحملنا هذه المسؤولية، فالاجتهاد والجد في البحث والتريث في التحليل ومحاولة التصدي لهذه العقبات سهل لنا الطريق نحو نتيجة إن شاء الله تكون مرضية، نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الكريم، وأن ينتفع به طلبة العلم، كمّا لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر للأستاذ الفاضل معمر عبد الله لتشجيعه وملاحظته العلمية الثمينة.

الفصل الأول:

القضايا الصوتية في الدرس اللساني القديم والحديث

بوادر نشأة علم الأصوات عند القدماء والمحدثين.

يُعتَبَرُ الصَّوتُ من العناصر الأساسية التِّي تُقَوِّي اللّغة وتمنحُها إمكانية التَّعبير والتَّواصل والتّحدُّث بطلاقة. و كلُّ حرف نُطقه يحمِلُ في كيانه خاصية تميزه عن حرف آخر، سواء كان ذلك في إخراجه أو في خاصية أخرى تميزه عن غيره. و لكل حرفٍ مَخرجًا وصوتا فريدا كما أنّ مخارج الحروف وصفاتها تملك دورا كبيرا في تحديد معنى الكلمات ونُطقِها وكل هذه الأمور لها يدٌ في بناء اللّغة العربية على الفصاحة والبلاغة لذلك سأتطرق لتعريف الصَّوت.

1. مفهوم الصوت:

أ. لغة:

عرَّفه الخليل (ت175) في معجمه العين: "صَوَتَ فلان بفلان تصويتا أي دعاهُ وَصَاتَ يَصُوت صَوتا فهو صَائتٌ. بمعنى صائح وكل ضَرْبٍ من الأغنيات صَوتُ من الأصوات. و رَجُلٌ صَيِّتٌ: حسن الصَوتِ، وفلان حسن الصِّيتُ، له صيتُ وذكر في الناس حسنُ."[1]

حسب معجم مختار القاموس: «صَ–وَ–تَ –صَاتَ يَصُوتُ –و أَصَاتَ و صَوَّتَ. نادى. والصيتُ الذكر الحَسَنُ."[2]

وفي قاموس المحيط عُرِّفَ الصّوت كالآتي: "صَات يَصُوتُ و يُصَاتُ. و نادى. كأَصاتَ وصَوتَ ورجل صَاتُ: صَيِتُ. والصيت الذكرُ الحَسَنُ. كَالصَّاتِ والصَّوتِ و الصيتّةِ. والمطرقة، و الصائع و الصَيْعَلُ و المصْوات المُصَوِّتُ وإنصَاتَ: أجَابَ، وأقبلَ وذهبَ في توارٍ، والمنحني: استوى قامَتُهُ، وبه الزمان، صَارَ مشهورا. وما بالدار مصواتُ: أحَدُ."[3]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، مجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص:421.

[2] الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، د.ط، د.س، ص: 364

[3] مجد الدين بن يعقوب محمد الأبادي، القاموس المحيط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط:4، 1430هـ–2009م، ص: 760.

ب. **اصطلاحا:**

عرَّفه إبراهيم أنيس على أنه: "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنانها. فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات قد تدرك العين في بعض الحالات. كما اثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل، صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية...والهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله الهزات في معظم الحالات فخلاله تنتقل الهزات من مصدر الصوت حتى تصل إلى الأذن وسرعة الصوت كما قدرها العلماء هي حوالي 332 مترا في الثانية أي أنها ضعف ما تقطعه أسرع طائرة عرفت حتى الآن. ويطمح علم الطيران في أن يصل بسرعة طائراتهم إلى مثل سرعة الصوت."[1]

وفي المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية عُرّف الصوت في الاصطلاح أنهُ: "مصطلح صوتي عام، يطلق على أنواع مختلفة من الأصوات، ويعرفُ بأنه أثر سمعي ينتج عن ضغط الهواء نتيجة اهتزاز ما، ومنه الصوت اللغوي خصائصه في: الذبذبة، تردد الصوت، وشدّتُه، ومهارتُه، ونوعُ الصوتِ."[2]

والصَّوت في معجم المصطلحات اللسانيات النظرية والتطبيق بالمعنى الواسع هو "المصطلح العام لأصغر عنصر صوتي يمكن إدراكه. وبما أن الكلام والنطق يحدثان في "سلسلة" مستمرة بدون انقطاع طبيعي (coovericulation). فإن مفهوم الصوت القابل للتقسيم فهو مفهوم افتراضي. من خلال استخدام أساليب خاصة للتحليل في عِلم الأصوات يمكن أن يصل المرء في الوحدات مجردة في للصوت. وهي الصوتيات التي يمكن تحديدها كأجزاء من الألفاظ...بالمعنى الضيق، تسبِّب موجة الاهتزاز اضطرابات في ضغط الهواء وكثافته، وتحدثُ ترددأ على نطاق يتراوح بين 20و 20,000 ذبذبة في الثانية يمكن كشفها بواسطة أجهزة السمع."[3]

---

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، مطبعة مصر، جامعة لندن، ص: 05.

[2] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، المعجم الموسوعي للمصطلحات اللسانيات التطبيقية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 1445هـ، ج:3، ص: 1425.

[3] صفية زفنكي: معجم مصطلحات اللسانيات، المركز الديمقراطي، ألمانيا، برلين، ط:1، ص: 582.

ومنه نستنتج أن معاني الصَّوت تَدُورُ في أنَّه عبارة عن **جرس، حس، ذبذبات و موجة عابرة** في الهواء؛ بمعنى أخر فالصَّوت عبارة عن رسالة تحتاج إلى مرسل بطبيعة الحال وهو الذي يقوم بالإرسال ومتلقٍ يسمع الرِّسالة؛ أي الصوت ونجد في معظم المعاجم تعريفات متقاربة له وبعد أن تناولنا تعريف الصوت من الناحيتين اللُّغَوِية والاصطلاحيَّة، يَجدُرُ بنا الانتقال إلى استعراض مفهوم علم الأصوات.

كما ينتمي هذا العلم إلى فروع علم **اللّسانيات** ولقد تعددت وتنوعت تعريفات علم الأصوات نظرا إلى توسعه وشموليته فهو عن نفسه يحمل عدة فروع، ويدرس الأصوات اللّغوية من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية صدورها.

2.مفهوم علم الأصوات:

عُرف هذا الأخير على أنَّهُ:"فرع من علم اللّغة يبحث في نطق الأصوات اللغوية وانتقالها وإدراكها، ويدعوهُ البعض بالصوتيات أو علم الأصوات ذاته له فروع عديدة، مثل علم الأصوات البحث، وعلم الأصوات التجريبي، وعلم الأصوات الوصفي، وعلم الأصوات العام وعلم الأصوات الخاص، وعام الأصوات المعياري، والنطقي، الفزيائي، السمعي، المقارن، الوظيفي."[1]

مفهوم علم الأصوات قد يكون مدخلا أساسيا هاما في معجم علم الأصوات لفهم المصطلحات اللسانية في سياقها الأشمل كما يقدم المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانية التطبيقية تعريف هذا العلم وهو كالآتي:

علم الأصوات الفونيتيك(phone tics):"الدراسة فرع من علم اللّغة، وأحد فرعي الصوتية، ويسمى أيضا علم الأصوات العام أو علم الأصوات التجريدي. ويعنى بدراسة الأصوات المجردة من حيث كونها أحداث منطوقة بالفعل. ولها تأثير سمعي محدد. دون النظر في قيمتها أو معانيها أو وظائفها"[2]

[1]علي الخولي: معجم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط:1، 1402هـ_1915م، ص: 112.

[2]عبد العزيز إبراهيم: المعجم الموسوعي للمصطلحات اللسانيات، ص: 1132.

وفي معجم المصطلحات اللسانية يعد دي سوسير (Ferdinand de Saussure) أول من استعمل مصطلح علم الأصوات، للدلالة على العلم التاريخي الذي يبحث في تطور الأصوات عبر السنين. ثم شاع (الفو نيتيك) في الدراسات الوصفية للدلالة على العلم الذي يدرس الأصوات الكلامية ويحللها من غير إشارة إلى تطورها التاريخي.أصبح علم الأصوات (phonetics) من فروع علم اللّغة الذي يدرس الأصوات من حيث نطقها وانتقالها وإدراكها. ويدرس الصوت مجردا بعيدا عن البنية المختلفة والصفات النطقية المصاحبة للصوت. ومن ذلك تصنف الحروف بحسب مواضع النطق أو المخارج. المخرج الشفوي (w،م m،ب b) والمخرج الشفوي الأسنان (ف f) ومخرج الأسنان (ث، ذ، ط) ومخرج الأسنان اللثوي..."[1]

من خلال هذه المفاهيم اللّغوية والاصطلاحية نستنتج أنَّ الصَّوت تَعَرض إلى تطور للغوص في فهم هذا الأخير، فهو عبارة عن ظاهرة سمعية بإضافة إلاَّ أنَّه وحدة بنائية أساسية في اللّغة و جزءً منها ويُعتَبَرُ اللّبنة الأساسية في تشكيل المفردات والجمل، وكلّ صوت يحمل مكانة هامة في تمييز المعاني وانتقاء الألفاظ.

3. الحرف والصوت والفرق بينهما عند القدماء والمحدثين:

كُلُّ حَرفٍ نَنْطِقُه يحمل صوتا خاصا، معا يكونان لنا كلمات تنبض بالحياة ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى الحرف والصوت عند القدماء المحدثين.

- **حُرفُ الشيء لغة:**

حَدُّه وحَرفهُ و شفيرهُ والحرف كما يفهم من اللّغويين القدامى هو حدُّ الصوت وانقطاعه ونهايتهُ ويقول ابن جني (392ه) سميت حروف المعجم حروفا، وذلك أنّ الحرف حدُ منقطع الصوت وغايتُهُ وطرفُهُ كحرف الحبل ونحوهُ ويجوز أن تكون سميت حروفا لأنها جهات الكلم ونواح. كحروف الشيء وجهاته المحدقة به. و الحرف كما يفهم من كلام ابن جني (392ه) هو اصطلاح لتحديد الصوت وتميزه عن غيره من الأصوات فالحروف تختلف أجراسها حسب اختلاف

[1] صفية زفنكي، معجم مصطلحات اللسانيات، ص: 469_470.

مقاطعها. أي حروفها وقد حاول محيي الدين رمضان توضيح قول ابن جني (392ه) السابق إذ قال:"فقد سميّ الموضع الذي قطع عنده الصوت حرفا، ولهذا اختلفت أنغام المقاطع أي الحروف.و يميز إخوان الصفا (القرن الرابع هجري) بين الحروف اللفظية والحروف الخطية "فالحروف الخطية إنما وضعت سمات ليستبدلّ بها على الحروف اللّفظية...و الحروف اللفظية إنما هي أصوات تحدث في الحلقوم والحنك، وبين اللّسان والشفتين عند خروج النفس من الرئة وهذا التمييز واضح بين الصوت وصورته الكتابية، وبين حرف الصوت الذي يراد به مقطع الصوت اللّفظي (الفعلي)."

"ووافق ابن سينا (428ه) سابقيه في تعريف الحرف بأنه "هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت أخر مثله في الحّدة والثّقل تميزا في المسموع ووجود الحرف وحدوثه في الآن الفاصل بين زمان الحبس والإطلاق "أي الفترة الزمانية الحالة بين انقضاء نطق صوت ما وبين البدء في النطق بصوت أخر. وهو تعريف يتم عن دقة بالغة، و حسّ لغوي مرهف."[1]

كمّا أن الخفاجي (466ه) والفخر الرازي (606ه) وابن الجزري (833ه) قد فرقوا بين الصوت والحرف ومن المتأخرين الذين وضّحوا مدلول (مصطلح الحرف والصوت) محمد بن عبد السلام. فهو يقول في شرح منظومة (مخارج الحروف) لأبي القاسم الشاطبي(509ه): "والحروف جمع حرف طرف الشيء ومنتهاه، ويراد بالشيء هنا الصوت. فالحرف إذن منتهى الصوت وغايته" وقد ميز سيبويه من قبل بين الرمز الكتابي للحرف وبين الصوت المنطوق المسموع. فقد ذكر أنّ صور الحروف الأصلية تسع وعشرون. وأن أصوات هذه الرموز تبلغ اثنين وأربعين صوتا. "وهذه الحروف التي تمّتها اثنين وأربعين جيدها و رديئها. أصلها التسعة والعشرون إلا بالمشافهة" ولكن استخدم مصطلح الحرف لتعبير عن الرمز المكتوب والصوت المسموع".[2]

أما المحدثون فيقول داود عبده: "الصوت اللّغوي شيء والحرف الذي هو مجرد رمز كتابي لهذا الصوت شيء أخر". وهذا التفريق بين الصوت والحرف عند القدماء والمحدثين صحيح.

[1] عبد المعطي نمر موسى: أصوات العربية وعلاقتها بالمعنى، دار الكندي، ط:1، الأردن، ص: 23.

[2] إبراهيم عبود ياسين سامراني، المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في التفكير الصوتي، ابن جرير، عمان، الأردن، ط:1، 2011م، ص58-59

والعلاقة بينهما قوية. فالحرف لغة اتضح لنا هو الحد والمطرق والحرف اصطلاحا هو حرف الصوت أي حدّه وطرفه ومقطعه فالعلاقة قوية بين المصطلح الحرف ومصطلح الصوت واستخدم مصطلح الصوت بدلا الحرف أثناء البحث لأن الحرف كما هو معروف ليس سوى الرمز المكتوب للصوت اللّغوي. ولهذا فإن كلمة "حرف" سنستعملها فقط عندما يتعلق الحديث بالكتابة.[1]

من خلال ما سبق نستخلص أن القدماء دمجوا بين الحرف والصوت ورمزوا لهذا الأخير أنه منتهى الحرف، والمحدثون أشاروا أن الصوت عندهم هو الذبذبات المسموعة والحرف هو الرمز المكتوب لكن لا فرق بينهما لأن العلاقة متينة بين هذان المصطلحان ويمكن استخدام مصطلح الصوت في مكان مصطلح الحرف العكس صحيح.

وبعد ما اتضحت ملامح تعريف علم الأصوات يحسن بنا أن نتبع نشأته وتطوره عبر الزمن للفهم الأعمق لبدايات وجذور هذا العلم

4. نشأة الدراسات الصوتية العربية وتطورها:

يرتبط ظهور الدرس الصوتي العربي بنشأة الدراسات اللّغوية العربية. التي يمكن أن يؤرخ لبدئها بنزول القرآن الكريم وتدوينه، ثم تلاوته وتعليم قراءته، وإذا كانت الملاحظات اللّغوية الأولى قد صدرت من عدد أولي الأمر والعلماء من الصحابة والتابعين بصورة شفهية فإن الجهد اللّغوي المنظم بدأ بالأوراق الأربع التي ذكر ابن النديم أنهُ شاهدها بخط يحيى بن يعمَرَ عن أبي أسود الدؤلي، فيها كلام عن الفاعل والمفعول. ثم اتسعت حركة جمع اللّغة واستخلاص قواعدهَا، حتى انتهى ذلك الجهد بظهور الكتب الجامعة التي تضم ألفاظ اللّغة. على نحو ما نجد في المعجمات كـ: "**العين**" **للخليل (175هـ)** أو تعرض قواعد اللّغة على ما نجد في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحويين واللّغويين.[2]

[1]–ينظر: إبراهيم عبود ياسين سامراني، إشراف وليد سيف، المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في التفكير الصوتي، دار جرير، عمان، أردن، ط:1، 2011م، ص: 60.

[2]غانم قدوري الحمد، مدخل إلى علم الأصوات العربية، ط:1، 1434ه- 2004م، ص:09

وكانت بواكير الدرس الصوتي العربي قد جاءت مختلطة بالدراسات اللّغوية والنحوية الأولى، فنجد في مقدمة معجم العين ملاحظات عن أصوات العربية، كمّا تضمنت كتابات **سيبويه (185هـ)** الأولى، مباحث مهمة عن أصوات العربية الخاصة في باب الإدغام وباب الوقف ولا يكاد يخلو بعد ذلك كتاب من الكتب المؤلفة في النحو أو الصرف من المباحث الصوتية...والذي نريد أن نُؤَكِّده ونحن بصدد البحث في نشأة الدراسات الصوتية العربية وتتبع مراحل تطورها ممّا لا يتضح من مجرد النظر في قائمة المصادر والمراجع المشار إليها، هو أن المباحث الصوتية العربية قد تطورت في القرن الرابع والخامس للهجرة إلى علم مستقل، كمّا يبدو ذلك عند **ابن جني (392هـ)** في كتابه قد تطورت "**سر صناعة الإعراب**" حيث قال في مقدمته: "رسمَت– أطال الله بقاءك. أن أضع كتابا يشمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كلّ حرف منها، وكيف مواقعه في الكلام العرب". ثم قال:" وسأتجشَّم لطاعتك المَضضَ. بانكشاف أسرار هذا العلم"[1]

وبيّن ابن جني (ت392هـ) ما يريده بقوله "هذا العلم، أعني علم الأصوات والحروف. ولا يقلل من شأن كتاب "سر صناعة الإعراب" في ميدان الدرس الصوتي العربي ما ورد فيه من مباحث صرفية ولغوية أخرى. و يظهر استقلال هذا العلم بصورة أكثر جلاء لدى علماء التجويد الذين خصصوا المباحث الصوتية المتعلقة بقراءة القرآن الكريم كتبا مستقلة عن كتب القراءات وأطلقوا عليها اسم علم التجويد وكان بدء ذلك القرن الرابع للهجري على يد أبي مزاحم الحقاني الذي نظم قصيدة في حسن أداء القرآن، قال عنها ابن الجزري (833هـ): "إنها أوَّلُ مصنف في يد علم التجويد"[2]

ومن هذا نستنتج أن الصوت يعتبر من عناصر اللغة ويعتبر الوسيط الأول لنقل الكلمات وللتواصل بين بني البشر، ومن خلاله تطورت الدراسات الصوتية لتصبح علما قائما بذاته كما أنه يسعى إلى فهم خصائص الأصوات ووظائفها داخل النظام اللغوي.

[1] غانم قدوري الحمد: مدخل إلى علم الأصوات العربية، عمان، ط:1 1434هـ–2004م، ص: 9.

[2] المرجع نفسه: ص: 10.

بعدما استعرضنا الدراسات الصوتية، ننتقل الآن إلى الصوت اللّغوي الذي هو في تطور باستمرار ويشكل قاعدة محورية للّغة ويبقى ليس مجرد تغيير في النطق فقط بل هو رحلة طويلة ومستمرة تعكس مدى التفاعل بين الإنسان واللّغة عبر الزمن.

أ. الصَّوت اللُّغوي:

تعريفه:

هو عبارة عن "موجات هوائية مصدرها الغالب الحنجرة تشكلها أعضاء النطق عندما يحدث الأثر السمعي الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط أعضاء النطق عندما يحدث في هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص ليمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور يقول أ. شاذة: "إنّ الأصوات اللغوية هي ظواهر سمعية تحدث بأن تيار النفس الخارج من الرئة يعرض له في الحنجرة أو في الفم أو في الشفتين عارض يضيق طريقه أو يقطعه فلا يحدث الصوت إلا بعاملين. أحدهما النفس. وثانيهما العارض. وقال جان كانتينو معلقا على حدوث الصوت:" فهناك إذن في عملية التصويت عنصران لازمان وكافيان لإحداث الأصوات أو لإحداث أي دور أخر وهما: إخراج النفس من الرئتين وتفصيل النطق في الفم. وقد عرف علماء العربية القدماء عملية الصوت اللّغوي، وعرفوا "النفس". و درسوا دراسة تفصيلية "للنطق الفموي" بجميع صفاته كما وصفوه وصفا دقيقا جدا ولم يغب عنهم دوره "المدوي الخيشومي" في إحداث بعض الأصوات.[1]

ب. تطور الصوت اللّغوي:

يكون علم الأصوات اللّغوية في كلّ لغة ركنا رئيسا من أركان علم اللّغة، وهي دائمة التغير حسب الأزمنة والظروف المختلفة وبعض الأصوات لغوية شأنها شأن غيرها من الأصوات اللّغات الأخرى قد أصابها التغير عبر القرون ولقد تطور الصوت اللّغوي بسبب العوامل التالية:

[1] ينظر: إبراهيم عبود ياسين سامراني: المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في التفكير الصوتي، جرير، عمان، الأردن، ط:1، 2011، 44.

- ✓ التغيرات البيئية والاجتماعية: أي انتقال اللّغة إلى مناطق جغرافية جديدة ويقول فيرْث الإنجليزي (f*i*th): "إنَّ علم الأصوات قد نما وشب في خدمة لغتين السنسكريتية والعربية". وتأثير اللّغات الأخرى نتيجة الاتصال الثقافي أو الاحتلال أو الهجرة. كما أن العرب فضل وسبق في دراسة علم الأصوات اللغوية، ويقول برْجستراسر (Gotthelf Bergsträßer): "لم يسبق الأوروبيين في علم الأصوات إلى قومان: العرب والهنود". بالإضافة إلى العوامل الفيزيولوجية والنفسية والتأثر الثقافي.[1]

ج.منهج دراسة الأصوات اللّغوية بين اللّغويين العرب القدامى والمحدثين:

دَرَسَ اللّغويين القدامى الأصوات اللّغوية دراسة تحليلية فصورة الصوت الذهنية (أي الحرف، وما يعرف الآن بالفونيم) كانت جاهزة لديهم، فقد وصلت إليهم عن طريق الرسم (أي الرمز الكتابي للصوت فعدوها الصوت الأصلي وما يعتر بها من تغيير في أثناء النطق السياسي عدوه فرعا، (الفنون) مثلا صوت أصلي، (والنون الخفيفة) فرع، والهمزة صوت أصلي، (والهمزة التي بين بين) فرع منه، وهكذا...وأما اللغويون المحدثون فينهجون النهج التركيبي في دراسة الأصوات اللّغوية فهم يلحظون ويسجلون الأصوات المنطوقة بالفعل، أي الأصوات الصوت(الألوف ونات) ويصنفون المتشابهة منها في صورة ذهنية.تشكل وحدةً صوتية، لها رمز كتابي مستقل، وهو ما يعدونه بالفونيم (phonème)[2]

الصوت اللّغوي لا يعتبر مجرد وسيلة كلام فقط إنما هو مرآة لنمو اللّغة وتطورها والإبداع في التعبير، والدراسات الصوتية عند القدماء والمحدثين، قد شهدت تحولات كثيرة ومنها قام القدماء بتأسيس علم الأصوات، والمحدثون أسهموا في هذا العلم عن طريق استخدام مناهج جديدة لتفسير التغيرات الصوتية وتعتبر الأصوات اللّغوية حلقة وصل بين الماضي والحاضر تحمل في طياتها تاريخا مليئا يعكس تطور اللّغة وأثرها في بناء الحضارات.

5. المقطع(syllabe)

■ تعريف المقطع:

[1]عبد المعطي نمر موسى، الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، ص13

[2]المرجع السابق، ص: 13

أ. لغة:

جاء في لسان العرب كلمة " قطع والقطع": مصدر قطعت الحبل قطعا فالمقطع وقطعت النهر عبرته، والمقطع الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر، ومقطعات الشعر مقاطعه ما تحلل إليه وتركب عنه من أجزاء التي يسميها عروضي العرب الأسباب والأوتاد.[1]

لقد اختلفت وجهات نظر العلماء في تعريفهم للمقطع باختلاف اتجاهاتهم ومناهجهم وقد عرفوا المقطع على أنه ينتمي لاتجاهين أساسيين وهماَ:

- **الاتجاه النطقي(المادي)**
- **الاتجاه الوظيفي(الفونولوجي)**

فإننا نشير أيضا إلى أسس أخرى مؤثرة في تحديد المقطع وبيان ماهيته.

أولا: الاتجاه النطقي:وقد تعددت تعريفات العلماء وانطلاقاتهم لتحديد ماهية المقطع في إطار هذا الاتجاه حيث يرى بعضهم:

1. **المقطع:** عبارة عن تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قيمة إسماع طبيعية، تقع بين حدين أدنيين من الإسماع.
2. **المقطع:** عبارة عن قطاع من تيار الكلام. يحوي صوتًا مقطعيا ذا حجم أعظم محاطا بقطاعين عن أضعف أكوستيكيا.
3. **المقطع:** عبارة عن أصغر وحدة في تركيب الكلمة.
4. **المقطع:** عبارة عن عنصر أو أكثر خلالها نبضة صدرية واحدة قمة إسماع أو بروز.
5. وقد ركز بعض العلماء على الناحية الفسيولوجية. فعرف المقطع على أنه نبضة صدرية أو وحدة منفردة لتحرك هواء الرئتين لا تضمن أكثر من قمة كلامية، أو قمة تموج مستمر من التوتر في الجهاز العضلي النطقي. أو نفخة فنحن أثناء الكلام نلاحظ أن الضلوع السفلى من القفص الصدري، يتم تثبيتها في حالة الرفع عند الزفير، بينما تتوالى عضلات

[1]ابن منظور: لسان العرب، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م، ص: 222-223.

البطن ضغط الهواء، ولهذا يتوتر النشاط في فراغ الصدر فيزيد ذلك من توتر الحجاب الحاجز الذي يقوم بمقاومة نشاط عضلات البطن. وبذلك يتم التحكم في عملية الزفير بواسطة التوازن بين القوتين...وهكذا فإن الزفير الذي يصاحبه نطق مجموعة نفسية معينة، فإنَهُ يتم طرده في صورة قمم مقطعية ووديان مقطعية.[1]

ثانيا: الاتجاه الفونولوجي(الوظيفي):

و يعرفُ المقطع في ضوء معطيات هذا الاتجاه بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة على حدة. و حينئذ لا بد أن يشير تعريف المقطع إلى عدد من التابعات المختلفة من الصوامت والحركات، بالإضافة إلى عدد من الملامح الأخرى مثل: الطول والنبر والتنغيم، أو حركات مفردة أو صوامت مفردة، تعتبر في اللّغة المعينة لمجموعة واحدة بالنسبة لأي تحليل أخر. يستوجب هذا أن التعريف الفونولوجي للمقطع لابد أن يكون تعريفا خاصا باللّغة المعينة، أو بمجموعة اللّغات المشتركة في خصائصها الصوتية، وليس ثمة تعريف فونولوجي عام، لأن في ذلك مخالفة للحقيقة المؤكدة بأن لكلّ لغة نظاما مقطعيا خاصا بها، ومن تعريفات المقطع فونولوجيا:

المقطع: عبارة عن الوحدة التي يمكن أن تشمل درجة واحدة من النبر، أو وقفة واحدة، كما في الكثير من اللغات ويعرفه دي سوسير أنه الوحدة الأساسية التي يؤدى اللونية وظيفة داخلها.[2]

وعلى العموم فالمقطع في شقه الفونولوجي هو عبارة عن متتاليان في المصطلح الرياضي. أو عدد من المتتابعات المختلفة من الصوامت والعلل أي كلّ مقطع يتكون من نبضة صدرية بدايتها صامت ونهايتها صائت، ويضاف إليها عدد من الملامح الأخرى مثل النبر والتنغيم والمقطع ينشأ عادة من تجاوز الأصوات بعضها البعض داخل البنية اللّغوية، من هنا كان الاختلاف واردا بين المقاطع بسبب اختلاف اللّغات، اللّهم إلا في بعض الحالات يكون التقاطع أو التشابه واردا مثل ما هو في الكلمة.

[1] حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند القدماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، جامعة القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص:209-210.

[2] المرجع السابق، ص:210-211.

- كَ/تَ/بَ =ka/Ta/Ba

فمقاطع كلمة كَتَبَ في العربية متساوية تماما للمقاطع الثلاثة المكتوبة بالفرنسية، وأفضل تعريف للمقطع ذاك الذي جاء على لسان **دي سوسير** كما ذكرناه سابقا، وقد خلص أحد اللّغويين العرب إلى تحديد المقطع قائلا:"المقطع هو مجموعة من الأصوات المفردة تتألف من صوت طليق واحد معهُ صوت حبيس واحد أو أكثر...وقد مثل لهذا التحليل كلمة كَتَبَ المركبة من ثلاثة مقاطع، وهي كَ + تَ + بَ، وكلّ مقطع منها مؤلف من صامت و صائت قصير واحد، وهذا أبسط مَا توصل إليه التحليل اللّغوي ولا توجد أي لغة في العالم تحتوي على أقل من مقطع واحد.[1]

حسب ما قاله العلماء عن كلتا المقطعين النطقي والفونولوجي يمثلان مفهومين متكاملين في علم الأصوات، فبالنسبة لاتجاه النطقي يركز على الجانب الفيزيائي وتتابع الأصوات الكلامية وإذا تحدثنا عن الجانب الفونولوجي نجد أن المقطع فيه عبارة عن المتتابعات تبدأ بصامت وتنتهي بصوائت فالأول يكمل الثاني والجامع بينهما ضروري كي نفهم المقطع أكثر.

- **المقاطع في اللّغة العربية من حيث المادة والشكل:**

قبل تناول المقطع في اللغة العربية من حيث المادة والشكل، يمكننا أن نشير إلى الحرف الصامت ب /ص/ و الصات القصير ب/ع/ و الصات الطويل ب/ع/ع/، وذلك لتتضّح مكونات المقطع من حيث النوع والشكل. تجمع الدراسات على أن المقطع في اللّغة العربية من حيث المادة، والنوع خمسة: منها ثلاثة مقاطع أساسية، ومقطعان طويلان يريدان في النطق في حالة الوقف غالبا، والأنواع الثلاثة الأولى هي الأكثر تداولا في العربية.....ومن حيث الشكل، فإن المقطع في العربية يكون مفتوحا، أو مغلقا مهما كان نوعه، لكن الدكتور تمام حسان أضاف مقطعا سادسا، وهو الأقصر المبدوء بحركة قصيرة، /ع ص/ وهذه المقاطع من حيث المادة والشكل هي كالآتي:

[1]عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية علم فونولوجيا دراسة تبحث في مستوى التشكيل الصوتي القديم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2010م-1433هـ، ص55-56.

أ. **المقطع الأقصر**:كمّا سماه تمام حسان، وهو الذي يمثل حرفًا صحيحا مشكلا بالسُكون، مثل: لام التعريف –سين الاستفعال، ولابدّ في هذا الحرف الذي يمثّل مقطعا كاملاً أن يكون مشكلا بالسكون مثلوا بحرف متحرك، وأن يكون في بداية الكلمة حق يصدق عليه أنهُ حين يمتنعُ الابتداء به تسبقه همزة الوصل، لأن العرب لا تبدأ بساكن.[1]

ب. **المقطع القصير المفتوح**:هو الذي يتكون من صامت وصائت قصير مثل: كلمة كَتَبَ مؤلف من ثلاثة مقاطع قصيرة، وهي: كَ = ص ع/، تَ/ص ع/، بَ/ص ع/.

ت. **المقطع المتوسط المفتوح**: المبدوء بصامت ومنتهي بحركة مدّ طويلة، مثل عَا في كلمة عالم= ص ع ع/، وقَا في كلمة قَال= /ص ع ع/، وفي الحروف والأدوات، مثل في=/ص ع ع/، ولا= ص ع ع، وما =ص ع ع

ث. **المقطع المتوسط المغلق**: المبدوء بصامت وحركة قصيرة، المنتهي بصامت، مثل أُكتبْ فعل أمر يشتمل على مقطعين متوسطين مغلقين، أَكْ=/ص ع ع/ تبْ=/ص ع ص/. ويلحق هذا النوع من الحروف الأحدية المقطع، مثل: مِن، عَنْ، لَمْ، لَنْ= /ص ع ع/

ج. **المقطع الطويل المفتوح**: المكون من صامت وحركة طويلة وصامت مثل كلمة عَادْ= /ص ع ع ص/ وموذْ=/ص ع ع ص/ في كلمة ثمود.

ح. **المقطع الطويل المزدوج الانغلاق**:وهو الذي ينتهي بحرفين صامتين مثل عَبْدْ، رَعْدْ، دَعْدْ، مَصْرْ= ص ع ص ص/ هذه أشهر المقاطع في اللّغة العربية، وأكثر تدولا الثلاثة الأولى وهناك من أضاف مقطعا سابعا، وأسموه بالمقطع الأطول وهو نادر في اللّغة العربية مضافا إليه المقطع الخامس والسادس، وهذه المقاطع الأخيرة لا تستعمل إلا في حالة الوقف أو عدم الإعراب، والمقطع يتكون من (ص ع ع ص ص) مثل ضالْ هام.[2]

المقاطع في اللّغة العربية من حيث المادة والشكل تنقسم إلى مقاطع عديدة ومتنوعة يعبر عنه بحروف مكونة من حرف الـ(ص؛ع) وموقع الحركات والسكون يؤثر على المعنى الصرفي

[1] المرجع السابق، ص:58-59.

[2] عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية علم الفونولوجيا دراسة تبحث في مستوى التشكيل الصوتي القديم، ص: 60-61.

في الكلمة ووظيفتها النحوية فهو يفرق بين معنى الكلمات المتشابهة في البناء مثل دَخَلَ دُخِلَ فيه نحدد كيفية تشكيل ولذلك يعتبر عنصر مهم في اللغة العربية.

النبر يعتبر من أهم القضايا الصوتية الأكثر تدولا وهو بمثابة أهم العناصر التي تزيد من قيمة اللّغة العربية وتغنيها بالقواعد والفوائد

6. النبر:

أ. لغة:

عرفهُ ابن منظور(711هـ) في قوله النبر بالكلام الهمزُ، قال: وكلّ شيء رفع شيئا، فقد نبرهُ. والنبر: مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه، وفي الحديث: قال رجل للنبي(ص): يا نبيءَ الله، فقال لا تنبر بإسمي، أيْ لا تهمزْ. والمنبر: مَرْقاهُ الخاطب، سمي منبرا لإيقاعه وعلُوِّه، أنبر الأمير: ارتفع فوق المنبر.[1]

ويعني النبر في الاصطلاح الصوتي (علم وظائف الأصوات)phonologyالضغط على أحد المقاطع وإبرازه بالنسبة للمقاطع الأخرى المجاورة له، التي يكون معها

ويتم ذلك بتغير في قوة المقطع المعني، وهذا التعريف يوقع النبر على الصوت أو المقطع.[2]

- **النبر في الدرس الصوتي الحديث:**

يرى د تمام حسان أن النبر عبارة "وضوح نسبي للصوت أو المقطع" إذا قرن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلمة. و يعرفهُ د بشر بقوله: "إن معنى هذا أن المقاطع تتفاوت فيما بينها في النطق والقوة وضعفا. فالصوت أو المقطع المنبور، ينطق ببذل الطاقة أكثر نسبيا، ويتطلب من أعضاء النطق مجهودا أشد، لاحظ الفرق مثلا بين قوة النطق وضعفه بين المقطع الأول في ضَرَب والمقطعين الأخيرين (ضَ رَ بَ) نجد ض، ينطق بارتكاز أكبر من زميله في الكتابة نفسها

[1] عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربية، ص: 67.

[2] تحسين عبد الرضا الوزان: الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، ص: 378.

وكما أسلفنا فإن كارل بروكلمان يقول بأن في اللغة العربية القديمة، يدخل نوع من النبر، تغلب عليه الموسيقى، ويتوقف على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يقابل مقطعا طويلا، فيقف عندهُ، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل، فإن النبر يقع على المقطع الأول منها:

و ينقسم النبر على ثلاثة أنوع (أقسامه):[1]

- **النبر القوي الرئيسي:Prémery Stress**
- **النبر الثانوي: secondary stress**
- **النبر الضعيف:weekstress**

○ **النبر القوي:**

لنأخذ مثال على ذلك: كَتَبَ، الكلمة المكونة مقاطع وهي: كَ +تَ +بَ، عند قراءة الكلمة بحيث يكون نطق كَ بارتكاز أكثر على هذا الحرف كلمة وقس على هذا المنوال المقطع الأول في الكلمات الآتية: جلس، قرأ، ذهب. وهو ما يقابل النبر الأولي عند د تمام حسان.

○ **النبر الوسيط:**

ويكون الارتكاز فيه على المقطع الثالث للكلمة ذات المقاطع الثلاثة، مثال: مُسْتَقبل،فالكلمة على ثلاثة مقاطع هي: مُسْ/ تَقْ / بَلَ، فالعدّ يكون من الشمال إلى اليمين بذلك فالنبر الوسيط يقع على مقطع /مُسْ/ والنبر القويّ على المقطع /تَقْ/ أي المقطع الثاني من اليسار إلى اليمين.

○ **النبر الضعيف:**

يقع على المقطع الأول من الكلمة /بَلْ/ ويقع على حرف السين في كلمة جَلَسَ والهمز في قرأَ، وعلى الباء في كَتَبَ والميم في عالم.[2]

قمت بتدوين كل الأقسام الذي ذكروها العلماء الصوتيون وكلّ هذه القيم لها دور فعال في تحديد درجات النبر وأقسامه والآن سنشرع في تجريد أنواع النبر.

[1] حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص: 133-134.
[2] عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية، ص: 73.

- **أنواع النبر:**

إنَّ أهم ما يميز لغتنا العربية كمّا يقول إبراهيم أنيس: (ولحسن الحظ لا تختلف معاني الكلمات العربية لاستعمالها باختلاف موضع النبر منها) هذا خلاف ما رأيناهُ في اللّغة الإنجليزية مثلا، فتغير موقع النبر في الكلمة يحدث تغييرا في المعنى الدلالي للكلمة، وأنواع النبر في اللّغة العربية نوعان:[1]

أ. نبر الكلمات

ب. نبر الجمل

والكلمات تركيبات من أنساق صوتية لهَا نظامها النبّري الخاص المستقبل عن نظام الأنساق الكبرى، وهو نبر الجمل والمجموعات الكلامية، كمَا سماها تمام حسان.

ونبر الكلمات عندهُ ذو موقعيه تشكيلية صرفية، كصيغة اسم الفاعل في كلمة: كاتب، وقارئ، وعالم. فالنبر يخص حرفا معينا في الكلمة وهو فاء اسم الفاعل للكلمات المذكورة: أي على ك، ف،ع. أما النبر في السياقات الكلامية أو الجمل، أو المجموعات الكلامية، فهذا النوع ثم وصل تمام حسان حديثه معللا إثبات نبر السياق، قائلا: (إنَّ نبر السياق يمكن وصفه عكس نبر الصيغة، بأنه يمكن أن يكون تأكيديا، وإما أن يكون تقريريا، ويمكن تلخيص الفرق بين التأكيدي والتقريري في نقطتين المتماثلتين في أنّ دفعة الهواء في النبر التأكيدي أقوى منها في النبر التقريري.وأن الصوت أعلى في التأكيدي من التقريري).

و زيادة في الوضوح نبر الجملة أو السياق مثل له أنيس قائلا: "ونبر الجملة شائع في كثير من اللّغات، ففي جملة عربية مثل (هل سافر أخوك أمس؟) يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي زيد نبرها. فحين تزيد نبر الكلمة. "سافر" في هذه الجملة، قد يكون معناها أن المتكلم يشك في حدوث السفر من أخي السامع، ويظن أن حدثا أخر غير السفر هو الذي تم فإذا ضغط المتكلم على كلمة "أخوك" فهم من الجملة أن المتكلم لا يشك في حدوث السفر، **وإنما الذي يشك**

[1] المرجع السابق، ص72.

فيه هو فاعل السفر فربما كان أبوه، أو عمه، أو صديقه لا أخاه، وأخيرا إذا زيد نبر كلمة(أمس) فقد فهم من نبر الجملة أن الشك في تاريخ السفر[1].

كان هذا مثالا حيا قد وضّح من خلاله إبراهيم أنيس نبر الجمل، وهو أن يعتمد المتكلم إلى كلمة في جملته فيزيد من نبرها ويميزها عن غيرها من كلمات تلك الجملة تبعا لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها.

كما تعرض معظم الباحثين اللغويين العرب المحدثين والمعاصرين إلى دراسة نبر الجمل بشيء من التفصيل، والتمثيل، فإنهم يرون تلون الجملة العربية في حالة النبر وفق أغراض ومقاصد المتكلمين وينشأ عن تلك الأغراض في سياقات منها: التقرير، والنفي والاستفهام، والتوكيد، والتعجب، والإنكار، وغيرها من الحالات الأخرى.[2]

النبر أشبه من اللّحن في تميزيه للكلمات عن بعضها البعض وينقسم إلى ثلاثة أقسام نبر قوي وهو الرئيسي ونبر وسيط وهو الثانوي وأخيرا نبر ضعيف، أما بالنسبة لأنواعه فلديه نوعان نبر الكلمات ونبر الجمل. وما يميزه أنه يحدد تفاوت الأصوات فيما بينها قوة وضعفا بحسب موقعها من الكلمة عن طريق الضغط على أحد المقاطع وإبرازه بالنسبة للمقاطع الأخرى ويكون هناك مجهود بمعنى هواء خارج من الرئتين، والأمثلة التي ذكرتها سابقا توضح ما أقوله. إلا أننا نستطيع تسمية النبر كذلك بالهمز أي زيادة الهمزة أخر الكلمة بمعنى أخر، همز الكلام وكلّ ما ذكرته يقودنا إلى أن الأصوات والمقاطع لابد أن تتفاوت فيما بينها في النطق لكي يتضح الكلام، ومن بين الأعضاء التي تنشط مع الصوت المنبور أقصى الحلق واللسان والشفتين وعندما نتحدث على النبر يجب علينا أن نشير كذلك للتنغيم.

ظاهرة التنغيم هي بمثابة عنصر أساسي في طريقة حديثنا الذي نتواصل به فهي تقوم بنقل أفكارنا بدقة ووضوح. والتنغيم هو عبارة عن موسيقى للكلام، قبل الغوص في الكلام يجب أن نعرف أنّ النغمة التي تستعمل في التنغيم تختلف من مقصود إلى أخر برغم من عدم تغير الكلمات لكن المعنى قد يتغير للمستمع فهي تتبدل عند الاستفهام وعند التأكيد إلى غير ذلك

[1] عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية، ص72.
[2] المرجع السابق، ص72.

7. التنغيم:(Intonation)

تعريف التنغيم:

أ. لغة:

قال ابن منظور(ت711هـ): "نغم: النغمة: جرس الكلمة وحسن الصّوت في القراءة وغيرها، وهو حسن النّغمة، الجمع نغم."[1]

ب. اصطلاحا:

تكاد تجمع المراجع التي تعرضت لدراسة التنغيم على أن تتفق في وضع تعريف واحد ومتقارب لهذا المصطلح، فابن منظور أطلق عليه جرس الكلام وحسن الصوت كمّا هو في نصه المذكور هنا. **و إبراهيم أنيس** أسماهُ موسيقى الكلام، والتنغيم عند **محمود السعران** يدل على العنصر الموسيقي في الكلام، ويدل على "لحن" الكلام. فإذا كانت تعاريف هذا الفريق تربط التنغيم من حيث أثره الصوتي بالجرس أو موسيقى الكلام، فإن الفريق الثاني من الدارسين والباحثين في مجال علم الصوتيات فقد حاولوا أن يعرفوا هذا المصطلح، وهو عندهم عبارة عن تتابع مطرد في مختلف أنواع الدراجات الصوتية على مستوى الجملة، أو أجزائها، أو مجموعة الكلمات.

ومن الباحثين الذين حاولوا ربط التنغيم بالصوت الذي أساس مصدر نشأته الوتران الصوتيان، منهم **محمود السّعران** إذ نفق عليه في نصف يعرف فيه التنغيم قال: هو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع(الصعود)، والانخفاض (الهبوط) في درجة الجهر في الكلام، وهذا التّغير في "الدرجة" يرجع إلى التغير في نسبة ذبذبة الوتران الصوتيان، هذه الذبذبة التي تحدث نغمة موسيقية، ولذلك التنغيم يدل على العنصر الموسيقي في الكلام.[2]

[1] عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربية، ص: 81-82.

[2] عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربية، ص: 84-86.

وكما ذكرنا سالفا **إبراهيم أنيس** أول الباحثين العرب المحدثين الذين أولوا هذا الموضوع اهتمامهم فقد ثبت لديه بعد دراسة لتجارب حديثة على زمنهِ. أن الإنسان حينما ينطق بلغتهِ لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بالأصوات جميعا، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد قد تختلف في درجة الصوت، وكذلك الكلمات قد تختلف فيها، إذ الاختلاف في درجة الصوت حين النطق بها، وتوالي الدراجات الصوتية هذه تشكل نظاما يسميه (النغمة الموسيقية).

ينبغي على هذا الاختلاف في درجة الصوت (Voice, Pitch)أن يتميز منه نوعان:

- ✓ **النغمة والتنون(Ton)** وفيها تؤدي درجات الصوت هذه دورها المميز على مستوى الكلمة ولذا تسمى (تونات الكلمة) أو نغمات الكلمة (wond**tones**) و**التنغيم** (**Intonation**)تؤدي درجات الصوت فيه دورها المميز على مستوى الجملة الكلمات فما كان عدد مستوى الكلمة فهو النغمة**Tone**، حينما يكون على مستوى الجملة فهو التنغيم (**Intonation**)وهذا ما نريد إيضاحه...و يوصف التنغيم بأنهُ تتابعات من مختلف أنواع الدراجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة، وهو وصف الجمل وأجزاء الجمل، وليس الكلمات المختلفة المنعزلة، أو هو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية والإيقاعات في حدث كلامي معين.يتضح من ذلك صلة التنغيم بالنبر صلة وثيقة، فكلامها يمكن أن يعد ملمحا تمييز بالمعاني الدقيقة، أحدهما على مستوى الكلام، والأخر على مستوى الكلمة، فحينما يكون الضغط على الكلمة المنفردة، أو سياقها، هذا هو النبر، أما حينما يكون الضغط بمستوى ما في تشكيل صوتي معين للجملة(السلسلة الكلامية المتصلة)، أو العبارة كلها والرابط بينهما يكمن في أن النبر إن كان ضغطا على مقطع من مقاطع الكلمة المنفردة يتتابع على مستوى نسيج كلامي، وحصيلة هذا الإنبار يشكل التنغيم.[1]

يتفق الدارسون أصحاب هذا الاختصاص على أن التنغيم يكون في الجملة أو العبارة ومن هذا المنطلق سننتقل إلى تنغيم الجملة.

تنغيم الجملة:

[1]تحسين عبد الرضا الوزان: الصوت والمعنى، ص: 396-397.

يجتمع المختصون في دراسة الصوتيات على أن التنغيم يحدث نتيجة ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، والأوتار الصوتية تلعب دورا إيجابيا في هذا التنوع التنغيمي، ولقد سبقت الإشارة من قبل إلى المجهود الجبار الذي قام به **تمام حسان** حين بحث في لهجة اليمن من الوجهة التنغيمية، ومدى علاقتها باللغة العربية الفصحى. من هذا الجانب، فلم يحصل إلا على فرق طفيف جدا في هدا الجانب التنغيمي كما قال: بل كانت هذه الدراسة مستوفية كلّ شروط وأوجه التنغيم كمّا ذكر في موقع أخر وهذا ما خلص إليه في نهاية بحثه التجريبي إلى تحديد ستة نماذج تنغيمية مختلفة هي بمثابة معيار كلّ ما يوجد في اللّغة العربية، ولا يمكن أن يخرج أي نوع تنغيمي من هذه النماذج، وقد سار على منواله بعض المعجبين والمتأثرين به. واعتمد تمام حسان في تقسيم التنغيم في الدرس العربي على مبدأين مختلفين هما:

- **الأول:** يمثله شكل النغمة المنبورة الأخيرة في المجموعة الكلامية. ولا يمكن في الشكل من النغمة أو الصوت في هذه الوضعية إما يكون الصوت صاعدا وإما يكون ثابتا.
- **والثاني:** وأساسه المدى، والمراد به المسافة الموجودة بين أعلى نغمة وأخفضها سعة وضيقا، وهو ما ينتج عنهُ مدى إيجابي، ومدى نسبي. وهو ما أسماهُ في موقع أخر التنغيم الواسع والمتوسط والضيق.[1]

والخطوط الستة للتنغيم تنقسم إلى:

خطوط نماذج التنغيمية تنطلق من نوعين من التنغيم (صاعد وهابط) بالإضافة الى الثابت وثلاث مستويات من العلو، التوسط والانخفاض، ونوعا التنغيم هما:[2]

[1] عبد القادر شاكر، علم الأصوات العربية: ص: 88-89.

[2] عبد الله محمد الملفح، موسوعة النبر والتنغيم في الأداء القرآني الأساليب القرآنية، تأثير للنشر، رياض، السعودية، ج1، ط1، 1445-2024م، ص: 219-220.

1. **التنغيم الصاعد:**

أن يكون التنغيم صاعدا من الأعلى. وينطق به غالبا أخر جملة الاستفهام المبدوءة (بالهمز أو هل، كقولك: (هل جاء علي؟) أو المبدوءة بأي أداة استفهام على أن يكون الاستفهام قد خرج من معناه الأصلي إلى معنى آخر كقولك: (كيف خرج علي؟) وأنت تتعجب من خروجه كما ينطق به أخر الجملة المعلقة، كنغمة الجزء الأول من الجملة الشرطية، كقولك: (كلما سعيت في طريق الخير زادك الله فضلا) ويرى د. تمام حسان أن تكون النغمة الجزء الأول من الجملة المعلقة نغمة مستوية (مسطحة).

2. التنغيم الهابط: أن يكون التنغيم منحدرا إلى الأسفل وينطق به غالبا أخر الجملة الخبرية التقريرية المثبتة أما المنفية فقد يكون أخرها بنغمة صاعدة أو مستوية حسب معناها وعلاقتها بالجملة التي بعدها كما ينطق به غالبا أخر الجملة الطلبية في بعض المواضع. ونهاية للجملة الشرطية، أما الاستفهامية فلا بد أن تكون أداة استفهام غير (الهمزة وهل)، وأما إذا كان الاستفهام بمعناه الحقيقي كقولك (كيف جاء علي؟) مستفهما عن طريقة مجيئه. فتكون مستوية وليس هابطة خلافا لبعض الباحثين المعاصرين.

مستويات التنغيم: هما[1]

أ. **المستوى الواسع:** ما كان نتيجة إثارة أقوى الأوتار الصوتية فيعلو به الصوت، ويستعمل في تدريس والخطابة، وصياح الغاضب.

ب. **المستوى المتوسط:** ما كان أقل طلبا للهواء وأقل في علو الصوت، ويستعمل المحادثات العادية.

ت. **المستوى الضيق:** ما كان بين اثنين يحاولان ألَّا يسمعهما ثالث، ويستعمل في الهمس، التشاور، والعبارات اليائسة والحزينة.

[1] عبد الله محمد المفلح، موسوعة النبر والتنغيم في الأداء القرآني الأساليب القرآنية، ص: 221.

ومن خلال هذا التجوال المعرفي نكون قد ألممنا بماهية الدراسة الصوتية وزواياها النظرية جملة وتفصيلا عند المختصين قدماهم ومحدثيهم. كما أنهم اتفقوا في بعض الأمور واختلفوا في أمور أخرى لاسيما في المسائل الفرعية، لذا فالدرس الصوتي عندهم أخذ اهتمام واسع وشاسع. الصوت عند العرب هو اهتزاز حاصل من تصادم جسمين بشرط وجود ذبذبة مستمرة كي تستقبله الأذن بينما المحدثين لم يعرفوه بهذا المفهوم لذلك ذكرنا أن يوجد اختلاف بينهم في هذه الدراسة بسبب اعتماد المحدثين على تقنيات حديثة في دراستهم على عكس العرب القدامى الذين اجتهدوا دون هذه الوسائل الحديثة، وبعدها تكلمنا عن الحرف والصوت لوجود علاقة بينهما وتواصلنا أن داخل الصوت يوجد الحرف أو بالأحرى حروف بحيث يقول سيبويه يستعمل مصطلح الحرف لتعبير عن الرمز المكتوب والصوت المسموع ومن هذا نستنتج أنه يوجد صلة وثيقة بين هذين الآخرين. وبعدها تطور الصوت اللغوي بتطور الأزمنة والظروف المختلفة إلى حد وصوله للمقطع والنبر والتنغيم والتفصيل في الشرح بينهما كلّ على حدة، حيث أشاروا العلماء إلى المقطع أنه أصغر وحدة في الكلمة وبينوا كيفية تقطيعه إلى الصامت و الصائت من بداياته إلى نهايته وقالوا أن المقطع من حيث المادة والشكل ينقسم إلى ستة ذكرناها سابقا أمّا عن النبر على حسب مفهومنا هو تفاوت الأصوات في القوة والضعف بحسب موقعها من الكلمة يمكن أن يكون الصوت المنبور في أول الكلمة ويمكن أن يكون في وسطها كمّا يمكنه المجيء في أخرها، وأخيرا التنغيم بمفهوم أخر النغمة وموسيقى الكلام، هذا ما أشارت إليه في المبحث الأول.

الفصل الثاني:

مخارج وصفات الأصوات عند القدماء والمحدثين.

مخارج الأصوات عند القدماء والمحدثين

إذا عند الانتهاء من التكلم عن الصوت نكتشف أن داخل هذا الأخير يوجد حروف وكلّ حرف له مخرج خاص به، وهذا المخرج لا يعتبر نقطة عابرة فقط بل هو جزء من اللّغة وسرّ جمالية كل حرف عن غيره ومنه نميز مكان خروج كلّ حرف (حلق، الأسنان، الشفتين).

1. تعريف المخرج:

أ. **لغةً:** لقد اتضحت في التعريفات اللّغوية أن المخرج لغة هو: موضع الخروج.

ب. **اصطلاحا:** لقد وردّت عدة تعريفات للمخرج:

يسميه سيبويه (ت185ه) مكان التقاء العضوين بالمخرج، فيقول: "ومن اللّسان بينهُ وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم، والشين والياء"[1].

وأيضا توصف النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء والتي يصدر فيها الصوت بمصطلح "المخرج" فالمخرج إذن هو المكان الذي يخرجُ منهُ الصوت[2]. ومن خلال هذا التعريف يتضح أن المحرج هو الذي يعترض مجرى الهواء عندهُ.

ويعرفه عبد العزيز الصايغ بأنه: "النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء، والتي يصدر الصوت فيها"[3] وهذا التعريف فيه زيادة عن التعاريف السابقة.

---

[1] سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلم هارون، مكتبة الخفاجي، القاهرة، مصر، ج:4، ط:2، 1982م، ص: 488.

[2] إبراهيم عبود السامراني: مصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، جرير عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص: 61.

[3] عبد العزيز صيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، الفكر، دمشق، سوريا، دط، 1998م، ص: 50.

ويعرف غانم قدوري الحمد، المخرج بأنهً: "الموضع الذي ينشأ منهُ الحرف"[1]. لا نلاحظ وجود اختلافات كبيرة حول مفهوم المخرج فقد اتفقوا جميعا على أن "المخرج" هو الموضع الذي يخرج منه الصوت.

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن المخرج يعتمد على خروج الحرف من المخرج الصحيح، نستطيع أن نقول المخرج اسم الموضع لخروج الحرف وتميزه عن غيره مثلا إذا أردنا أن نعرف مخرج حرف الخاء، نقول أخ وعندها سنجد أن الهواء ينقطع عند الحلق فعرف أنه هو مسؤول عن إخراج حرف الخاء وإذا عدنا لهذه التعريفات السابقة لا نجد اختلافات كبيرة في تعريف العلماء للمخرج.

منذ زمن بعيد اهتم العلماء بمخارج الأصوات فقاموا بتحديد الأماكن التي يخرج منها الصوت، ومع مرور الزمن تطورت الدراسات الصوتية لتحديد هذه المخارج لذلك سأذكر عددها وتسميتها وأذكر تقسيمها عند القدماء والمحدثين.

2. مخارج الأصوات: (عددها وتسميتها)

تعد مخارج الأصوات من الركائز الأساسية في دراسة الأصوات اللّغوية، فهي الأداة التي تميز بين الأصوات المختلفة داخل لغة واجدة، مما يضفي على الكلمات وضوحا ودقة في النطق. ولقد أولى علماء العربية اهتماما بالغا بهذه المخارج. لاسيما في سياق ضبط تلاوة القرآن الكريم، فحددوا مواضع خروج الحروف وصفاتها بدقة لتبرز ثراء اللّغة وأصالتها. ولقد عني الدارسون قدماءهم ومحدثوهم اهتموا بالدرس الصوتي، فتناوله العلماء من زواياه المتعددة وكان دافعهم إلى ذلك تجويد قراءة النص القرآني ولاسيما علماء القراءات والتجويد والتلاوة، وقد اعتنوا بدراسة مخارج الأصوات، ولكن ممّا بدأ على دراساتهم في هذا الجانب أنها اعتمدت على التحمس لأن كثيرا من المصطلحات هذا الدرس لم تكن مستقرة واضحة ويتضح ذلك من

[1] غانم قدوري الحمد: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، الأردن، ط:2، 2007م، ص: 88.

خلال قول إمام العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) إذا أورد ذلك في موضعه من معجمه بقوله: "في العربية تسعة وعشرون حرفا. منها خمسة صحاحا لها أحياز ومدارج". والمدارج هي المخارج وهذا تصريح منهُ بأن لهذه الأصوات مخارج، وحينها تكلم سيبويه على الأصوات، لم يفرد لهذا الموضوع كتابا مستقلا يبحث في جوانبه، وإنما درسهَا في أثناء كتابه بهذا يمهد بذلك لموضوع الإدغام، وما يصح من الإدغام وما لا يصح، وقد تابعه على هذا المنهج كثير من النحويين، إذ وصفوا الأصوات في نهاية كتبهم، أو في مقدماتها، على أن الدرس الصوتي يعد جزء من هذا كلهُ، من أمثال المبرد، وابن السراح، والزمخشري، وابن الحاجب والرضي، وابن يعيش...ولقد عني ابن جني من القرن الرابع الهجري بالدرس الصوتي، حتى فاق من سبقه فيه وعدّ حجه فيه، وجاءت مباحثه مبثوثة في أثناء كتبه، وبلغ من عنايته بهذا الموضوع أن أفراد الأصوات كتابا مستقبلا وصف فيه "وصفا دقيقا لمخارج الأصوات، صفاتها، ووصف كلّ صوت على انفراد بطريقة التحمس البدائية"[1].

3. تسميات مخارج الأصوات:

وضع اللّغويون العرب القدماء مصطلحات متعددة لمخارج الأصوات (الحروف) فقد سميّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) مخرج الصوت مدرجا، وموضعا، وسماه سيبويه مخرج للحرف، وأطلق عليه ابن دريد مجرى الحرف ومخرج الصوت عند ابن جني مقطعه، وهو المحبس عند ابن سينا والمخرج في المعجمات هو موضع الحروف.

ويتضح من ذلك أن المصطلحات السابقة يراد بها مخرج الحرف أو تطلق مسمى واحد هو (نقطة انسداد والتضييق التي يحدث عندها حبس الهواء بحيث ينتج الصوت الذي نسمعه ويعرف بعض المحدثين المخرج بأنهُ (نقطة يحدث فيها حبس الهواء، أو تضييق مخرجه بحيث

[1] تحسين عبد الرضى الوزان: الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، الدجلة، د.ب، ط:1، 2011م، ص141_142.

يحدث الصوت الذي نسمعه، وهذه المخارج موزعة على المدرج الصوتي الذي يمتدُ من الحنجرة إلى الشفتين)[1].

ومما يبدو لي أن مخرج الصوت عند القدماء يعتمدُ على الهواء الخارج من الرئتين، مع أنهم لم يجعلوا الرئتين من أعضاء النطق، ولكنهم قالوا بالهواء الخارج وكذلك يعتمد على موضع العوق، لذا أطلق عليه الشيخ الرئيس **ابن سينا** (المجلس) ويظهر كذلك من وصف المحدثين لمخرج الصوت أنه يعتمد على الهواء الخارج من الرئتين وبهذا تكون الرئتين أحد أعضاء النطق عند الإنسان، وهي جسم مهتز.لأن الصوت عند المحدثين يقتضي جسما مهتزا، وحينها يمر الهواء عند الحنجرة، والحنجرة صندوق غضروفي في داخله الوترين الصوتيين وتظهر لدى المحدثين أهمية هذين الوترين في إحداث الصوت، على أن الحنجرة تضم أكثر من عضو من أعضاء النطق، ويعتمد كذلك على موضع العوق، وهو الموضع الذي تخرج منه الصوت ممتدا مستطيلا. علماء اللغة العربية القدماء أمثال **سيبويه**(ت185ه) والفراهيدي (ت175ه) وابن جني (ت392ه) أبدعوا كما أنهم اختلفوا في دراسة الأصوات ومخارجها وأسسوا قواعد دقيقة أصبحت مرجعا في هذا المجال، تناولوا عدد المخارج بناء على دراسة معمقة للنطق البشري وتحليل الصوتيات. معتمدين على الملاحظة والتجريب فقد كان سيبويه أكثر شمولا، جامعا بين النحو والصرف والصوتيات والفراهيدي (ت175ه) ركز على الأصوات في خدمته العروض ومفاهيم أما ابن جني قدم رؤية فلسفية للأصوات وعلاقتها بالمعاني.

4. تقسيم القدماء لمخارج الأصوات

تقسيم الأصوات العربية على مخارجها الثمانية عند الخليل:[2]

1) الأصوات الحلقية: يقول الخليل "فالعين والحاء والهاء والغين حلقية لأن مبدأها من الحلق"

2) الأصوات اللهوية: يقول الخليل "والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من الهاء "

[1] المرجع نفسه، ص: 143-144.

[2] حسام النمساوي: علم الأصوات، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط:2، 1429ه-2008م، ص: 45-47.

3) **الأصوات الشجرية:** يقول الخليل: "والجيم والشين والضاد شجرية، لأن مبدأها من شجر الفم أي مخرج للفم

4) **الأصوات الأسلية:** يقول الخليل: " والصاد والسين والزاي أسلية، لأن مبدأها من أسلة اللسان " وهو مستهدف طرف اللسان.

5) **الأصوات النطعية:** يقول الخليل" والطاء والتاء والدال" نطعية، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى.

6) **الأصوات اللثوية:** يقول الخليل " والظاء والذال والثاء لثوية. لأن مبدأها من اللثة.

7) **الأصوات الذَّلقية:** يقول الخليل" والراء واللام والنون الذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان" وهو تحديد طرفيه كذلق اللسان.

8) **الأصوات الشفوية:** يقول الخليل "والفاء والياء والميم شفوية". وقال مرة شفوية، لأن مبدأها من الشفة.

وثمة مجموعة من الأصوات الهوائية يقول الخليل "والياء والواو والألف.

من خلال ما ذكره **الخليل (ت175هـ)** ندرك أن المخارج غير واضحة فهو لم يذكر المخارج إنما ذكر الأحياز وقال إنها تسعة في حين أغلب العلماء يرون أن المخارج عند الخليل هي 17 مخرجا.

عند سيبويه:فإنه يجعل المخارج الصوتية، ستة عشر مخرجا، حيث يقول: وحروف العربية ستة عشر مخرجا، فللحلق منها ثلاثة:[1]

فأقصاها مخرجا، الهمزة والهاء والألف (يقصد بذلك ألف المدّ).

ومن أوسط الحلق، مخرج العين والحاء.

وأدناها مخرجا من الفم، الغين والخاء.

ثم يستطرد سيبويه في عرض المخارج الباقية هكذا.

[1]حسام النمساوي، علم الأصوات، ص:47-48.

ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

ومن الأسفل موضع القاف من اللسان قليلا، وما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

ومن وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى، مخرج الجيم والشين والياء.

ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس، مخرج الضاد.

ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، وما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب الرباعية والثنية مخرج اللام.

ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون.

ومن مخرج النون، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا، لانحرافه إلى اللام، مخرج الراء.

ومن بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

ومن بين الثنايا وطرف اللسان، مخرج الصاد والزاي والسين.

ومن بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا والسفلى مخرج الظاء والذال والتاء.

ومن باطن الشفاه السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.

ومن بين شفتين مخرج الباء والميم والواو.

ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة.

سيبويه أتم ما جاء به أستاذه. يرى أن المخارج 16 مخرجا دون الجوف الذي لم يعتبره مخرجا لكن الخليل عده مع المخارج.

لقد اختلف دارسوا الأصوات من المحدثين بعضهم عن البعض في طريقة وصف المخارج، فمنهم من وصفها على حسب مواقع نطقها، مبتدئين من الشفة منتهين بالجوف. كما فعل إبراهيم أنيس وبطريقة نفسها وصفها تمام حسان. وانفرد كمال بشر بوصفها بحسب صفتي

الانفجار والاحتكاك... كمّا أن المستشرقان براجستراسر(BERGSTRASSER) وجان كنتينو(J. CANTINEAU) فقد وصف الأول المخارج على طريقة دارسي الأصوات المحدثين بدءا من الشفاه انتهاء بالحلق[1].

5. تقسيم المحدثين لمخارج الأصوات :

اهتم المحدثون العرب أيضا بدراسة الأصوات، فوزعوها على مخارج محددة وكان ترتيبهم لها على النحو الآتي:[2]

- **الشفوي:** الباء–الميم –الواو
- **الشفوي الأسناني:** الفاء
- **الأسناني:** الثاء –الذال –الظاء
- **اللثوي الأسناني:** التاء–الدال–الضاء–الطاء–السين–الزاي–الصاد
- **اللثوي:** النون–اللام–الراء
- **الغاري:** الجيم–الشين–الياء
- **الطبقي:** الكاف
- **اللهوي:** الخاء–الغين–القاف
- **الحلقي:** العين–الحاء
- **الحنجري:**الهمزة–الهاء

هناك اختلاف في عد مخارج الحروف عند المحدثين يوجد من ذكر أنها تسعة وعند علماء آخرين ذكروا أنها عشرة ويوجد فئة ثالثة قالت أنَّها إحدى عشر كما أنهم اختلفوا كذلك في تسمياتهم وتقسيماتهم لمخارج الحروف عن القدماء، أي القدماء كان الابتداء معهم من الحلق إلى الشفتين على عكس الفئة الثانية المحدثين قسموا مخارج الحروف من الشفتين وصولا إلى الحلق.

[1] تحسين عبد الرضا، الصوت والمعنى، ص146.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، دط، ص:994.

6. نتائج دراسة مخارج الأصوات بين القدماء والمحدثين:

الاختلاف بينهما:

قسم المحدثون الأصوات على قسمين رئيسيين، عليها تكون الدراسات الصوتية الحديثة، وهما الصوامت والصوائت وهو ما لم تقم عليه الدراسات القديمة[1].

- قسم القدماء الأصوات على ستة عشر مخرجا، وقسمها المحدثون على عشرة مخارج.
- رتبها القدماء من الحلق إلى الشفتين، ورتبها المحدثون من الشفتين إلى الحنجرة.
- جعل القدماء أصوات الهمزة والهاء من أصوات الحلق، وجعلها المحدثون بفضل الأجهزة الحديثة أصواتا حنجريه مزماريه. علما أن ابن سينا كان قد عرف أن مخرجها من الحنجرة ولم يؤخذ به وقتها.
- قسم القدماء الحلق على ثلاثة، أقصى الحلق، وسط الحنك، وأدنى الحلق، وقسم المحدثون الحنك إلى ثلاثة حنكية، وسط الحنك، وأقصى الحنك.
- على الترتيب الخلفي لمخارج جعل القدماء الغين والخاء حلقية قبل القاف اللهوية والكاف، وهما عند المحدثين أصوات طبقية من أقصى الحنك بعد القاف ومن مخرج الكاف، وهو اختلاف شكلي.
- اختلفوا في بعض المصطلحات، فقد استخدم القدماء مصطلح الشجرية على الشين والجيم والياء، واستخدم المحدثون مصطلح الغارية.
- استخدم القدماء مصطلح الذلقية على اللام والراء والنون، واستخدم المحدثون مصطلح اللثوية.
- استخدم القدماء مصطلح الأسلية على الصاد والسين والزاي والنطعية على الطاء والدال والتاء، وقد شملهم مصطلح الأسنانية اللثوية في الدراسات الحديثة.

[1] عفاف طاهر شلغوم: مخارج الأصوات بين القدماء والمحدثين، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامع الزاوية، مجل الجامعة، ع17، مج:2، أغسطس، 2015م، ص: 61.

- لم يعتن القدماء بتحديد مفصل لمخارج الصوائت القصيرة والطويلة والفرق بينهما وبين أشباهها وهو ما فصل المحدثون القول فيه. مع التنويه إلى وقفات القدماء التي لا يستهان بها لا سيما عند ابن جني وابن سينا.
- يشمل الأسناني اللثوي عند المحدثين صوت الضاد، وهو عند القدماء مخرج مستقل بعد الأصوات الشجرية، وهذا الاختلاف مردّه إلى تطور نطق الضاد الآن عما كان عليه في السابق من غارية إلى لثوية.
- انفرد ابن سينا عن القدماء بترتيب الأصوات، إذ بعد فراغه من الحديث عن الصوائت تحدث عن أشباهها، ثم عن الأصوات المصوتة، وأما المحدثون فقد اشتهر عندهم هذا التقسيم لأصوات صراحة على نوعين رئيسيين هما الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة[1]
- نلاحظ أن المخارج عند الخليل ثمانية بالإضافة إلى الأصوات الهوائية أما عند سيبويه وابن جني فهي ستة عشر مخرجا هذا ما جعلنا نميز اتفاق في عدد مخارج الحروف بين العلماء الاثنين واختلاف الفراهيدي عنهم، أما بالنسبة للمحدثين فقد تواسعوا في دراستهم نظرا لتطور الوسائل السمعية، فبحثوا في معرفة إنتاج الصوت وتأثيره على اللغة وساعدتهم التكنولوجيا في ذلك كثيرا مما جعل دراساتهم أكثر دقة وشمولا. والفرق بينهما هو أنهم اختلفوا في تسمية المخرج فالقدامى أطلقوا عليه اسم المخرج والمقطع والمدرج والحيز أما المحدثين سموه بالمحبس والموضع واختلوا كذلك في عدد مخارج الأصوات وفي ترتيبها فبدأ القدامى من الحلق وصولا إلى الشفتين بينما المحدثين فرتبوا المخارج من الشفتين وصولا إلى الحنجرة. أرى أن عدد المخارج غير واضحة على سبيل المثال الخليل لم يتطرق إلى المخارج الواضحة ولم يخصص لكل صوت مخرجه فهو ذكر الأحياز وليس المخارج وقد أخلط بين هذين المصطلحين لذلك سأوضح وأقول معظم الباحثين يرون بأن المخارج عند الخليل هي سبعة عشر مخرجا ولكن هو لم يذكرها بل ذكر الأحياز وكانت الأصوات ضمن هذه الأخيرة، وكما قلنا عن سيبويه عدّها على أنها ستة عشر دون الجوف فلم يعتبره مخرجا وهذا الاختلاف كان سائدا منذ القدم خاصة عند ظهور معجم العين ويمكننا أن نقول لقد تميز تحديد عدد مخارج الحروف بالغموض.

[1] عفاف طاهر شلغوم، مخارج الأصوات بين القدماء والمحدثين، ص61-62.

صفاتُ الأصوات عند القدماء والمحدثين.

كل حرف في اللغة العربية لديه صفة تميزه عن غيره، وهذه الصفات هي من تقوم بتحديد كيفية إخراج الحروف وتمنح اللغة تناغما ودقة، وبفضل الفهم العميق لهذه الصفات نتمكن من النطق الصحيح الدقيق.

1. صفات الأصوات:

بعد تحديد مخرج الصوت لا يكفي وحده لتوضيح خصائصه التي تميزه عن غيره من الأصوات وذلك لاشتراك أكثر من صوت في مخرج واحد. وهناك عناصر أخرى في العملية النطقية تسهم في إعطاء الصوت خصائصه المميزة له لذلك سنقدم دراسة لصفات الحروف في العربية وأهمها ما ورد في "الكتاب" لسيبويه. أما ما ورد في كتاب "العين" للخليل فمحدود الأهمية والمدقق في مقدمة كتاب "العين" يلمح بعض المصطلحات المعبرة عن الصفات الصوتية، لكن أكثر هذه المصطلحات اندثرت، ولم يتسرب منها إلى كتب علماء العربية وكتب التجويد إلا قليلا[1].

جاء في مادة "وصف" في كتاب المفردات في غريب القرآن "وصف ذكر الشيء بحليته ونعته والصفة والحالة التي عليها الشيء من حليته، ونعته، كالزنة التي هي قدر الشيء والوصف قد يكون حقا أو باطلا قال تعالى:" سُبْحَانَ رَبكَ رَبُّ العزَّةِ عَمَّا يَصِفُون" تنبيها على أن أكثر صفاته ليس حسب ما يعتقده كثير من الناس. ولم يتصوَّر عنه التمثيل والتشبيه، وأنه تعالى عما يقول الكفار ويقال " اتصف الشيء في عين الناظر إذا احتمل الوصف"[2].

[1] غانم قدوري الحمد: مدخل إل علم الأصوات العربية، العمان، الأردن، ط:1، 1425هـ-2003م، ص: 96.

[2] محمد العيمش: مقال صفات الأصوات اللغوية بين القدماء واثبات المحدثين، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر، ص: 82.

ومن الصفات الصوتية:

حروف الذلاقة: (ل–ر–ن–ف–ب–م) وما عداها الحروف الصُّتُم.

حروف الطلاقة أو الطلق: (العين–القاف) أطلق الحروف وأوضحها لنصاعتها.

حروف الصلابة والخفوت: (الدال لانت عن الصلابة والطاء و كزازتها، وارتفعت عن الخفوت التاء).

الحروف الصحاح وحروف العلل (أو المعتلة).

الهمزة مهتوتة مضغوطة.

الميم المطبقة: لأنها تطبق الفم إذا نطق بها.

هشاشة الهاء ولينها.

ولم يظهر أثر لهذه المصطلحات في كتاب سيبويه الذي نحا منحى أخر في دراسة الصفات. أكثر شمولا، وأوضح تعبيرا، وأبعد أثرا في الدرس الصوتي العربي. فذكر من الصفات: المجهورة–المهموسة–الشديدة–الرخوة–بين الشديدة والرخوة–المنحرف–حروف الغنة–للمكرر–اللينة–الهاوي–المطبقة–المنفتحة[1].

و وردت إشارة الصفات سبع عشر صفة، وإذا أضيفت إليها الصفة المقابلة للمستعلية وهي المنخفضة أو المستقلة كانت ثماني عشر صفة، وصارت هذه الصفات مدار بحث الدارسين من علماء العربية وعلماء التجويد ولم يشذ عن ذلك إلا القليل...وحاول بعض علماء العربية وتجويد المتأخرين رسم منهج محدد لدراسة تلك الصفات، مبني على أسس صوتية واضحة، وأهم محاولة في ذلك ما عرضه الحسن بن قاسم المرادي في كتابه "المفيد في شرح

[1] غانم قدوري الحمد: مدخل إلى علم الأصوات العربية، ص: 97–98.

عمدة المجيد " حيث قال "الفصل الخامس: في انقسام هذه الصفات إلى مميز ومحسن، وذي قوة وذي ضعف ذا علم. وفقك الله. إن هذه الصفات المذكورة لها فائدتان:

الأولى: تمييز الحروف المشاركة، ولولاها لتحدث أصواتها ولم تتميز ذواتها... فهذه إحدى فائدتي الصفات، وهي تتميز الحروف المشتركة في المخرج والفرق بين ذواتها. ولها فائدة أخرى هي تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج، فقد اتضح بهذا أن صفات الحروف قسمان:" مميَّزٌ ومحسِّنٌ ". وحاول بعض العلماء تقسيم الصفات على نحو أخر، وذلك بتقسيمها إلى ما له ضدٌّ وما لا ضدَّ له. منهم عبد الغني النابلسي وذلك حيث قال "صفات الحروف تنقسم إلى قسمين: –صفات لها أضداد.

صفات لا أضداد لها تضادُّها...وفي هذا التقسيم ملامح من تقسيم المرادي لكنه يفتقر إلى ما في ذلك التقسيم من بيان لطبيعة الصفات الصوتية ودورها في تمييز الأصوات أما الأصواتيون العرب فإن طريقتهم في بحث صفات الأصوات تعتمد على أسس متقاربة وإن كانت تبدو أحيانا مختلفة، ويغلب على كثير منهم ضمُّ مبحث المخارج إلى مبحث الصفات وعرضهمَا في إطار واحد هو تصنيف الأصوات، الذي يعتمد على ثلاثة أسس رئيسية هي:

1. **تصنيف الأصوات بحسب مواضع النطق (المخارج).**
2. **تصنيفها حسب حالة الوترين الصوتيين (مجهورة ومهموسة).**
3. **تصنيفها حسب طريقة تدخل الأعضاء الصوتية في المخارج.**

ويغلب على طريقة المحدثين في بحث صفات الأصوات محاكاة طريقة الغربيين في دراستها لتلقي معظم الجيل الأول منهم مبادئ علم الأصوات وأصوله في جامعات غربية، ولضعف إيصال كثير منهم على اختراع مصطلحات غير موحدة أحيانا. للتعبير عن مفاهيم صوتية لها في التراث العربي مصطلحات راسخة معروفة أو استخدمت لتحقيق بذلك أمرين:

الأول وحدة المصطلح الصوتي والثاني تحقيق التوصيل التراث الصوتي العربي مع الإفادة مع منجزات علم الأصوات الحديث.[1]

وبعد النظر في مناهج العلماء القدماء والمحدثين، اعتماد منهج علماء العربية والتجويد متمثلا بمنهج الحسن بن قاسم المرادي الذي يقوم على تصنيف الصفات إلى صفات مميزة وصفات محسنة لأن هذا المنهج يقوم على أسس صوتية محضة، ويفصح عن فهم صحيح لصفات الأصوات وخصائصها، ويعرضها على أساس خطة محكمة شاملة، تحقق متطلبات المنهج العلمي في البحث، وتحافظ على منجزات علماء السلف، ولا تحجب الباحث عن الاستفادة من التقدم الحاصل في دراسة الأصوات اللغوية في العالم[2].

أولا: الصفات الأساسية:

سميت بهذا الاسم لأن شأنها التميز بين الأصوات المتشاركة في المخرج الواحد مثل: (ث–ذ–ظ) مخرجها واحد والذي جعل من جرسها مختلفا في السمع اختلاف صفاتها المصاحبة لها في تكوُّنها في مخرجها فالثاء مهموس والذال مجهور، وصفة الجهر في الذال ميزته عن التاء، والظاء مجهور مطبق وصفة الإطباق فيه ميزته عن الذال...وهكذا. وأهم الصفات المميزة: الجهر ويقابله الهمس والشدة وتقابلها الرخاوة.

1. الجهر والهمس:

- **الجهر (sonorité):**

أ. لغة

مادة "جهر" هو العلانية، والجهر بالقول إذ رفع له صوته، جهر أعلى الصوت وأجهر أعلن"

[1] غانم قدوري الحمد، مدخل إلى علم الأصوات العربية، ص99.
[2] غانم قدوري الحمد: مدخل لعلم الأصوات العربية، ص: 100–101.

ب. **اصطلاحا:**

"هو ارتعاش الأوتار الصوتية عند النطق بالصوت، فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت" وحروفه تسع عشر مجموعة في "عظم وزن قارئٍ غض"، "ذي طلب جد" ومنها حروف الرخوة (fricative)وضدها الشديدة أي: أن الجهر في مفهوم منطوقه الصوتي الظهور والإظهار والوضوح والتوضيح لقوله تعالى: "وَلاَ تجْهَرْ بصَلاَتِكَ ولاَ تخافت بها". وقوله تعالى: "ولا تجهرُوا لَهُ بالقول كَجهْرِ بعضكم البعض". ويفهم من فحوى الآيات كلها أنها جاءت بغية التوضيح والظهور وهو ما ذكر سابقا[1].

الهمس(sourd)

أ. **لغة:** مادة همس هو الخفاء والستر

ب. **اصطلاحا:**

هو إخفاء الصوت بحيث يجري النفس مع الحرف الضعيف للاعتماد عليه قال سيبويه (185هـ): "وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه". وحروفه عشرة مجموعة في" حثه شخص فسكت" ويتبين من ذلك أن كل ما في الجهر لا يكون فيه من صفات وحالات، وإن كان مصطلح الجهر يقابله الخفوت في كثير من الاستعمالات اللغوية كما سيأتي ذكره في موضع الجهر. أما الهمس **قال تعالى:" وخشعت الأصوات للرحمَنِ فلا تسمع إلا همسا"**[2]. فكان الهمس مقابلا للخشوع.

الجهر والهمس: كما أن البحث في ظاهرتي الجهر والهمس يتصل اتصالا وثيقا بمفهوم الذبذبة فمن هنا يتضح أن مفهومهما الفيزيائي يتصل بظاهرتي الصوت. فالذبذبة الصوتية

[1] محمد العيمش: صفات الأصوات اللغوية، ص: 83.
[2] سورة طه، الآية108 .

التي لا يمكن سماعها بالأذن، تقع في حدود 20 إلى 200 هرتز في الثانية الصوت المجهور عند المحدثين الذي يسمونه (voced) هو الذي يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به وليس معنى ذلك انعدام الذبذبات من النفس الذي معه، ولكن المراد بهمس الصوت هو صمت الوتران الصوتيين معه، وإذا كان علماء العربية لم يعرفوا دور الوتران الصوتيين في تحديد صفتي الجهر والهمس، لم يذكروه في بحوثهم وهي إشارة إلى سيبويه في نظر الدكتور إبراهيم أنيس. فإن سيبويه عرف أهم مظاهره في الصوت المجهور. كما مرّ معنا في تعريفه للجهر. وتلك هي الصفة التي يشير إليها الأوروبيون بقولهم (sonorité)ويرى "جان كانتينيو" أن ارتباط لفظ الجهر بالقوة الهمس بالضعف لا يعني استحالة استعمال العرب لفظ مجهور في معنى ما نسميه "سودر" وأنه لا يمكن التفطن إلى للمقابلة بين المجهورة والمهموسة. ويواصل قائلا: مما لا شك فيه أن جهلهم بالسبب لا يستبعد مطلقا أنهم لم يستطيعوا إدراك الأثر. وكان سيبويه أول من فرق بين المجهور والمهموس من علماء العربية، وأنه على علم وإدراك بهاتين الظاهرتين بدليل ما ذكره شارح كتابه. أبو سعيد السيرافي فقد ذكر هذا الأخير أن أبا الحسن الأخفش قال: ألا ترى كيف يمكن، وكرر الطاء والدال وهما من مخرج التاء فلم يمكن وأحسبه ذكر ذلك عن الخليل.[1]

قال سيبويه (ت185هـ): "وإنما فرق بين المجهور والمهموس أنك لا تصل تبيين المجهور والمهموس إلى أن تدخله الصوت الذي يخرج من الصدر. فالمجهورة كلها هكذا يخرج صوتهن من الصدر ويجري في الحلق وأما المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها وذلك مما يزجي الصوت، ولم يعتمد عليه فيها كاعتمادهم في المجهورة فأخرج الصوت من الفم ضعيفا، والدليل على ذلك أنك إذا أخفيت همست بهذه الحروف. ولا تصل إلى ذلك في المجهور، ليبلغ ويفهم الصوت. فالصوت الذي من الصدر هاهنا نظير الصوت الذي ترفعه بعدما يزجي الصوت الصدر. وأساس التمييز بين الصوت المهموس والمجهور عند سيبويه وفرق بين صوت الصدر المجهور حيث يربطه بقوة ضغط الهواء واعتراض طريقه، وبين صوت المخارج في الفم التي

[1]محمد العيمش، صفات الأصوات اللغوية، ص:84.

تتكون منه أصوات المهموسة ويربطه بضعف ضغط الهواء والسماح له بالمرور في حين أن أساس التقسيم عند المحدثين فهو ذبذبة الأوتار الصوتية وعدمها داخل الحنجرة فالصوت المجهور والذي يسمونه (voiced) هو الذي يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به والصوت المهموس يطلقون عليه (voiceless) وهو الذي لا يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به.[1]

أما صوت الهمزة، ذهب سيبويه (ت185هـ) وعلماء العربية إلى أنه مجهور واختلف المحدثون في صفته فبعضهم قال: إنها مهموسة وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أن إقفال الوتران الصوتيين معه لا يسمح بوجود الجهر في النطق. وعده أخرون صوتا ليس بالمجهور وليس بالمهموس لأن وضع الوتران حال النطق بهما لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر والهمس. بينما الطاء والقاف فهما صوتان مجهوران عند علماء العربية القدامى وعدّها المحدثون مهموسين والأصوات المجهورة في العربية تسعة عشر صوتا عند القدماء والمحدثين العرب، إلا أن من الباحثين المحدثين من استثنى بعض الصوامت من الجهر وألحقهما بالهمس وهذه الأصوات هي (الطاء والفاء) وجعلوا الهمزة في حياد (لا مجهورة ولا مهموسة) وهذه الأصوات الثلاثة مجهورة عند القدماء[2].

نستنتج أن في صفة المهجورة هي الصفة التي تعتمد على اهتزاز في الحبال الصوتية ويسمع الصوت فيها بوضوح أما الهمس يعتمد على الخفاء فهو صوت لكنه مخفي وضعيفة نوعا ما لانعدام الاهتزاز.

ثانيا: الصفات الثانوية.

1. الشدة والرخاوة.

- **الشدة**

أ. **لغة:**

[1] المرجع نفسه، ص: 84-85.

[2] محمد العيمش، صفات الأصوات العربية، ص: 85

مادة (شدّ)، القوة والجلادة وجاء هذا من حيث الدلالة متناص مع **قوله تعالى:﴿محمَّدٌ رَسُولُ الله والذينَ مَعَهُ أَشِداءُ على الكفار رُحماءُ بينهم﴾**[1].

ب. **اصطلاحا:**

الشديد أو الانفجار الذي يمنح الصوت الذي يجري فيه وحروفها ثمانية مجموعة في "أجدت قطبك" والشدة كمنطوق صوتي يوحي بالغلظة والمتانة وله مكانة أكثر من غيره في مجال الدراسة والشدة من الصفات الثانوية، ويسميها الألسن يون المحدثون بالأصوات الانفجارية والأصوات الثانوية تخضع لعملية النطق، عكس الجهر والهمس اللذان يخضعان لوضع حدوثهما في الجهاز الصوتي والحروف الشديدة ثمانية أصوات عند كل من سيبويه والمبرد وابن السراج وابن دريد وابن جني[2].

تتكون الأصوات الشديدة في العربية الفصحى في النطق المعاصر إلى تسعة أصوات وهي: (ء–ق–ض–ط–ب) وسيبويه كما قنا اعتبر الحروف ثمانية لأنه لم يَعُدَّ الضاد من الشديدة، كما أن من المحدثين من لا يعد الجيم من الشديدة. وأما من أخرج من المحدثين صوت الجيم من الأصوات الشديدة فإنه يذهب إلى أنه صوت مركب يجمع بين الشدة والرخاوة في نطقه فقط لوحظ أن انفصال وسط اللسان على الغار في أثناء النطق بالجيم لا يحدث فجأة، كما يحدث في نطق الأصوات الشديدة، بل يتم الانفصال ببطء، مما يجعل أخر الصوت تشويه شائبة من الرخاوة أو الاحتكاكية، ولما كانت اللاحقة الاحتكاكية التي تتبع صوت الجيم غير بارزة كثيرا، فإن وصف علماء العربية والتجويد لصوت الجيم بالشدة يبدو مقبولا. ولا يستوجب تخطئتهم، لا سيما أن من علماء الأصوات المحدثين من يرفض الاعتراف بالطبيعة المركبة لصوت الجيم، ويفضلون النظر إليه باعتباره انفجاريا (شديدا)[3].

- **الرخاوة**

[1] سورة الفتح، الآية: 29.

[2] محمد العيمش، صفات الأصوات اللغوية، ص: 85-86.

[3] غانم قدوري الحمد: مدخل لعلم الأصوات العربية، ص: 108-110.

أ. **لغة:** مادة

(رخو)، الرَّخْوُ، الرِّخْوُ، الهش من كل شيء، وأرخى الرباط و راخاه جعله رخوًا وفيه رخوة ورخو أي استرخاء...وأذكرها هنا أن مصطلح الرخاوة ورد في قوله تعالى:" فَسَخَرْنَا لهُ الرِّيحَ تجْري بأَمرِهِ رُخاءً حيثُ أصَابَ"[1]. والرخاوة ضدها الشدة.

ب. **اصطلاحا:**

الرخو أو الاحتكاكي عند المحدثين، يكون الصوت رخوًا بتضييق مجرى الهواء في موضع من المواضع، ويكون ذلك على شكل تسرب مستمر للهواء قال ابن جني:" هو خمسة والمتوسطة بين الشدة والرخاوة"[2].

صفة الرخاوة هي المقابلة لصفة الشدة، وتتكون الأصوات الرخوة (الاحتكاكية) بأن يحدث تقاربٌ شديدٌ بين عضوين من أعضاء النطق ينشأ عنه تضييق لمجرى الهواء الخارج من الرئتين، وحدوث خفيف أو احتكاك مسموع وتتنوع الأصوات الاحتكاكية بحسب المخارج، كما تتنوع بحسب الجهر والهمس، وبحسب شكل التضييق في المخرج، وبحسب الترقيق والتفخيم والأصوات الرخوة في العربية ثلاثة عشر صوتا وهي (هـ–ح–غ–خ–ش–ص–ض–ز–س–ظ–ث–ذ–ف) فأخرج منها العين وجعله متوسط، وأخرج الواو والياء ووضعهما باللين وذكر من بينها الضاد الأصوات المتناظرة من حيث الشدة والرخاوة:[3]

الصوت الشديد	**نظيره الرخو**
الـــدال	الدال–الزاي
التاء	السين–التاء
الباء	الفاء

[1]سورة ص، الآية:36.
[2]محمد العيمش،صفات الأصوات اللغوية، ص: 86.
[3]عبد المعطي نمر موسى: الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، ص: 58.

الطاء	الصاد
الجيم (القاهرية)	الجيم(الشامية)
القاف	الخاء
الكاف	الشين

- **التوسط**.

أ. **لغة:**

مادة (وسط)، وسط الشيء ما بين طرفه ووسط الشيء وأوسطه أعدله والتوسط هو الاعتدال ولذلك قيل خير الأمور أوسطها. شهد القرآن بذلك قال تعالى:" وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أمَّةً وَسَطًا "[1].

ب. **اصطلاحا:**

هو عدم انحباس الصوت عند النطق بالحرف (مثل أحرف الشدة) ولا يجري النطق بالحرف (مثل أحرف الرخاوة) [2]

تنوع أشكال اعتراض أعضاء آلة النطق مجرى التنفس فتتنوع تبعا لذلك الأصوات الناتجة عن تلك الأشكال، ومرّ بك عن قريب الحديث عن الأصوات الشديدة التي تقتضي فعلا تاما لمجرى النفس، والأصوات الرخوة للتي تنشأ عن تضييق المجرى ولاحظ علماء الأصوات الشديدة، قدماء ومحدثين وجود مجموعة من الأصوات لا تندرج في الأصوات الشديدة ولا الرخوة، لطبيعة شكل اعتراض النفس فيها، وقد سمّى علماء العربية والتجويد هذه المجموعة من الأصوات بالمتوسطة أو البينية ولم يستخدم سيبويه مصطلح(المتوسطة)ولكنه قال بعد أن

[1]سورة البقرة، الآية:143.
[2]محمد العيمش، صفات الأصوات اللغوية، ص58.

ذكر الأصوات الشديدة والرخوة. أما العين فبين الشديدة والرخوة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء ثم ذكر أصنافا أخرى من الأصوات هي: أصوات الغنة والمكرر واللينة والهاوي. وجاء ابن جني فنص على أن كل ما عدا الشديدة والرخوة فهو من الأصوات التي بين الشديدة والرخوة، وهي ثمانية (لم يروعنا).

ولم يشتهر مصطلح (المتوسطة) إلا عند العلماء المتأخرين وهو يعبر عن معنى عبارة (الشديدة والرخوة) وكذلك مصطلح (البينية) وهو مشتق من كلمة (بين) على طريقة المصدر الصناعي. وقد حصل خلاف بين علماء العربية والتجويد في عدد الحروف المتوسطة، فنجد من العلماء من وفق ابن جني في عددها (ثمانية أصوات) وهي (ع–ل–ن–ر–م–و–ي–ا) بغض النظر عن طريقة جمعها في عبارة لو كلمة. ومن العلماء من أخرج الألف والواو والياء من الحروف المتوسطة...وإذا كان تمييز هذه المجموعة من الأصوات يستند إلى قيام عائق في طريق التنفس أو النفس عند النطق بها، كالأصوات الشديدة، لكن النفس لا ينحصر في مخرج انحصاره في الشديدة، كالأصوات الشديدة إنما يجد له منفذا يجري فيه جريانه في الرخوة، فإن إخراج الأصوات الثلاثة (و –ا –ى) من الأصوات المتوسطة يكون أرجح من ضمها إليها لما تتميز هذه المجموعة من اتساع مخارجها، وعدم قيام عائق في أثناء النطق[1].

وأُذَكِّرُ القارئ هنا بالطبيعة المزدوجة لصوتي الواو والياء، فهما من الأصوات الجامدة إذا اتسع مخرجها، ويعدان حينئذ مع الألف قسما قائما بذاته في مقابل جميع الأصوات الأخرى والتي تتمثل تسميتها في الذوائب (المصوتات) في مقابل الجوامد (الصوائت)، وتقسيم الأصوات إلى شديدة ورخوة ومتوسطة أمر خاص بالأصوات الجامدة لا دخل لمجموعة الذوائب فيه ويؤيد كثير من الدارسين المحدثين هذا التقسيم لأصوات العربية خاصة (ل–ن–م–ر) ويحتاج عَدُّ العين منها إلى التوضيح لكن ملاحظة طبيعة نطق العين المشددة، يمكن أن يفسر مذهب سيبويه وعلماء العربية والتجويد في ذلك قال محمد المرعشي:" ويجب أن يحترز عن حصر

[1] غانم قدوري الحمد: مدخل لعلم الأصوات العربية، ص: 111-112

صوت العين بالكلية إذا شُدِّدَ، نحو:" يَدُعُّ" الماعون. "ويومَ يَدعُّوْنَ إلَى نَار جَهَنَّمَ دَعًّا. الطور، لئلا يصير من الحروف الشديدة، قال الرضي ينسل صوت العين قليلا أقول ولذا عد من الحروف البينية ولكن الاتفاق على عد الحاء المقابل المهموس للعين صوتًا رخوًا يُسَوِّغ عَدَّا نظيره المجهور رخوا أيضا[1].

ثالثا: الصفات التَّمييزيَّة:

1. الإطباق: (Vélarisation)

أ. لغة:

من مادة طبق، الطبق غطاء كلّ شيء والجمع أطباق، انطبق وتطبق غطاءه وجعله طبقا وطبق إذا وقع في الأمر الشديد ولقد وقف القرآن الكريم على هذه المادة المعجمية، على لسان أهل المدينة، حين قال:" **لَتَرْكَبُنَ طَبقًا عَنْ طَبَقٍ**".

ب. اصطلاحا:

يوصف الصوت بالإطباق إذا ارتفع مؤخر اللسان إلى الحنك الأعلى وفي الوقت ذاته ترتفع نهايته في اتجاه الحنك الصلب. وفي هذه الحالة يتقعر وسط اللسان، ويتجمع فيه قدر يحدث فيها إطباقا[2].

وحروف الإطباق كما يذكر إبراهيم أنيس هي: الضاد، الطاء، الظاء، الصاد، وهذه الحروف يتطلب النطق بها وصفا خاصا اللسان يحمل المتكلم بعض المشقة إذا قيست بنظائرها من الحروف غير مطبقة مثل: الدال، التاء، الذال، السين. وقد أدت صعوبة النطق بحروف الإطباق، أننا نلاحظ الميل إلى التخلص منها في اللهجات الحديثة ونلاحظ هذا الميل في

[1] المرجع نفسه، ص: 113.

[2] محمد العيمش، صفات الأصوات اللغوية، ص: 87

لهجة أهل المدن وبخاصة للسيدات فهن يقلن مثلا: تَابَ، دَرَبَ، سَارَ، سوس بدلا من طَابَ، ضَرَبَ، صَارَ، صوص[1].

2.الاستعلاء : (Sonorisation)

أ. لغة:

مادة (علا) على الشيء علو فهو عليّ والعلي الرفيع، العلاء هو الرّفعة والاستعلاء ضد الإستفال. ونلاحظ أن القرآن الكريم استعمل هذا المصطلح في وصف فرعون قال تعالى:" **إِنَّ فِرعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا**"[2]. أي أنه ترفع وتكبر على قومه.

ب. اصطلاحا:

هو ارتفاع اللسان كله أو بعضه إلى ما يحاذي الحنك الأعلى عند النطق بالصوت قال ابن جني (ت392هـ) في تعريفها "والحروف انقسام أخر إلى الاستعلاء والانخفاض فالمستعلية سبعة مجموعة في" خِصِ ضغِطَ قِطْ ". وما عدا هذه الحروف فمنخفض، ومعنى الاستعلاء أن تصعد الحنك إلى الأعلى[3].

فقد عدّ ابن جني (ت392هـ) هذه الأصوات السبعة التي ذكرها تمام حسان أصوات الاستعلاء فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق وهي: الضاد، الطاء، الصاد، الظاء. والإطباق أن ترفع لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له. وأما الأصوات الثلاثة المتبقية وهي الخاء، الغين، القاف، فلا إطباق فيها مع استعلائها[4].

3.القلقلة: (Emphase)

[1]عبد المعطي نمر موسى، الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، ص: 56.
[2]سورة القصص، الآية04.
[3]محمد العيمش: صفات الأصوات اللغوية، ص:87
[4]عبد المعطي نمر موسى: الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، ص: 56.

أ. **لغة:** يعرفها ابن منظور(ت711ه) على أنها من مادة (قلق) القلق هو ألا يستقر في مكان واحد، والذي هو الاضطراب، كأنه يضطرب في سلوكه ولا يثبت.

ب-**اصطلاحا:** القلقلة هي اضطراب الصوت بسبب ضغط اللسان به عند خروجه ساكنا ويحتاج إلى جهد كبير وأكبر في حال الوقف. قال سيبويه:" واعلم أن الحروف حروف مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وقفت خرج معها من الصوت صُويتًا، ونبا اللسان عن موضعه وجمعها في " قطب جد"[1].

أما الموضع الذي تقلقل فيه هذه الأصوات فإنه للعلماء في ذلك مذهبين:[2]

الأول: يرى بعضهم أن القلقلة لا تكون إلا عند الوقف وهو ما يفهم من كلام عدد من علماء العربية لأن أخذك في صوت أخر عند الوصل يفشلك عن إتباع الحرف الأول صوتا.

الثاني: ذهب الكثير من العلماء إلى أنه لا يشترط لحصول القلقلة سوى سكون هذه الحروف، سواء وقعت وسطا أو متطرفة، إلا أن ذلك الصوت في حالة الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن وذكر ابن الجزري المذهبين في كتابه النشر. ونظرا لأهمية كلامه في توضيح هذه الصفة وبيان مداها في النطق العربي، فإنني أنقل نص كلامه. قال: "وسميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها، فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في (الوقف) وغيره، وإلى زيادة إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في سكونهن أبين منه في حركتهن، وهو الوقف أمكن وأصل هذه الحروف القاف وقَسَّم بعض المتأخرين القلقلة إلى: كبرى في حالة سكون الحرف عند الوقف، وصغرى عند مجيء الحرف ساكنا في وسط الكلمة أو دَرَج الكلامُ.

4.السفير: (Sifflant)

أ. **لغة**

[1] محمد العيمش، صفات الأصوات اللغوية، ص: 89.

[2] غانم قدوري الحمد، مدخل لعلم الأصوات العربية، ص: 120-122.

من مادة (سفر) من الصوت بالدواب إذا سقيت سَفَرَ يُصْفِرُ صَفيرًا صَفِّرَ وصفر. دعاه إلى الماء.

ب. **اصطلاحا:** عرفها سيبويه (ت185ه) بقوله: "هي حروف تنسلُّ كالصفير. وهي الصاد والسين والزاي لأنها تخرج من بين الثنايا الرباعيات لا يمكنه إصدار صوت صفيري، وفي الأصوات الصفيرية إشكالات، فهي كثيرة التحول والاستبدال في اللهجات العربية واللغات الأجنبية من ذلك السين مثلا فهو في اللغة الاسبانية يقلب ثاء ويقال (بلاثيون بدل بلاسيون) بينما توظف اللهجة المصرية السين موضع الثاء فيقولون (سلاسة بدل الثلاثة) ويعد السين والصاد من الأصوات الفرعية عند سيبويه. وسميت هذه المجموعة بأصوات الصفير تشبيها لصوتها بصوت السفير فقال مكي:" وإنما سميت بحروف السفير لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير". وقال ابن الطحان" والسفير حدة الصوت.كالصوت الخارج عن ضغط ثقب". وقال المرادي" وهو صويتٌ يصحب هذه الأحرف يشبه صفير الطائر"[1]

كما أدرك علماء العربية المحدثين صفة الصفير وحاولوا زيادتها إيضاحا، فقال ماريو باي: "ويوصف الصوتان س، ز غالبا بأنهما صفيريان، لما يصحبهما من صفير أو أزي، وهما في الحقيقة صوتان من النوع الاحتكاكي". وقال الدكتور أحمد مختار عمر:" وسميت صفيرية لقوة الاحتكاك معها" والسبب في قوة الاحتكاك هو أن نفس المقدار من الهواء مع الثاء يجب أن يمر مع السين من خلال منفذ أضيق.[2]

5. الغُنَّة: (Nasalité)

الغنة تشكيلية صوتية يوحي نطقها بالرنين الدال بدوره على الفرح والحزن، فمن الفرح الغناء ومن الحزن الأنين، وفي مجال الدراسة الصوتية وهو الصوت الذي يتردد في التجويف

[1] محمد العيمش، صفات الأصوات اللغوية، ص: 88.
[2] غانم قدوري الحمد، مدخل لعلم الأصوات العربية، ص: 123.

الأنفي الخاصة، وأصوات الرنين الثلاثة هي: (الميم، النون الساكنة، التنوين) ولهذه الأصوات في مجال الدراسة الصوتية والقراءات القرآنية مجال واسع، وللميم الساكنة وحدها أحكام عديدة.

أصوات الغنة (أي الأنفية) في العربية صوتان هما النون والميم قال سيبويه (ت185هـ): "ومنها حرف شديد يجري معه الصوت، لأن ذلك الصوت غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف. لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجرِ معه الصوت، وهو النون وكذلك الميم وقال أبو العطار:" والأغنُّ النون والميم، سُمَّيا بذلك فيهما غنة، وهو صوت يخرج من الخياشيم.

وكان عدد من علماء السلف قد أشار إلى أن الغنة لا تنفك عن الميم والنون فقال عبد الوهاب القرطبي: والنون لها غنة في نفسها سواء كانت من الفم أو من الأنف، لأن الغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف، وإن كان خروجه من الفم". وقال إبراهيم بن عمر الجعبري والغنة صفة النون ولو تنوينا، والميم تحركتا أم سكنتا ظاهرتين مدغمتين... وهي في الساكن أكمل من المتحرك وفي المخفي أزيد من المظهر. وفي المدغم أوفى من المخفي. وهناك ظاهرة سماها علماء الأصوات المحدثين" التأنيف" وهي نطق الأصوات غير أنفية مع السماح للهواء أن يمر خلال تجويف الأنفي والفموي في نفس الوقت."[1]

6.الانحراف:

أ. لغة:

مادة(حَرَف)، انحراف، تحريفا، أي تحريف الكلم عن مواضعه وجاء ذكر الحرف في القرآن الكريم:﴿**وَمِنَ النَّاسِ منْ يَعْبُدُ الله عَلى حَرْفٍ فَإنْ أَصَابَهُ خير اطْمَأَنَّ بِهِ وَإنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ**﴾[2].

ب. اصطلاحا:

[1]المرجع نفسه، ص: 124.

[2]سورة الحج، الآية: 11.

صفة اللام سميت كذلك، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، ويتجافى من ناحيتي مستدق اللسان عن اعتراضه على الصوت، فيخرج من تينَكِ الناحيتين، قال سيبويه وهو يتحدث عن صفات الأصوات "ومنها المنحرف، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام، ومما نراه هنا، أن الصفات التميزية معظمها تفهم وظيفتها في نطقها وتميل مصطلحاتها إلى الوصف الفيزيولوجي، وقد لاحظنا في كل من الصفات التمييزية، غلبة دلالة الموقعية عليها، منها مصطلح الانحراف، والصوت المنحرف (consonne lotérale) وهو اللام وسميَّ اللام منحرفا لأن النطق به يجعل طرف اللسان. طلب هو نهايته مستعليا في اتجاه الحنك الأعلى ساد المجرى الصوتي ممَّا يصعب عليه صفة الشدة وهو ما ذكرناه سابقا عن الشدة، لكن الصوت مع اللام ينزل اللسان مستعليا سادًا مجرى الصوت العادي وينحرف بها اليمين أو اليسار مع اللسان ويتابع طرفه محاذي اللسان، ومن هذه الوصفية للسان يسمى صوت اللام منحرف لانحراف مساره"[1].

7.التكرير:

أ. لغة:

أورده سيبويه (ت185هـ) على أنه من مادة (كَرَرَ)، الكرُ هو الرجوع كرر الشيء، وكَرْكَرَهُ أعاده مرة بعد أخرى وتكرر: هو تَرَدِّى في الهواء". ومن مشتقات الفعل المعروفة: كَرَّرَ، يُكَرِرُ، تِكرَارًا...بفتح التاء على وزن (تَفْعالْ) لأنه مما وقف عليه علماؤنا أنهم قالوا لا توجد في اللغة العربية كلمات على وزن (تِفْعَال) وهما الا كلمتين (تِلْقَاء) وكلمة (تِبْيَان) والتي ورد ذكرهما في القرآن الكريم، قال تعالى:" وَلَمَا تَوَجَهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى ربي أَنْ يهْدِيْنِي سَوَاءَ السَّبِيْل".[2] وقال أيضا:" ونَزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانَا لِكُلِّ شيْء".[3]

ب. اصطلاحا:

[1] محمد العيمش، صفات الأصوات اللغوية، ص91.

[2] سورة القصص، الآية:22.

[3] سورة النحل، الآية:89.

صفة الراء سُميَّت كذلك لارتعاد طرف اللسان بها، قرر سيبويه وهو يتحدث عن صفات الحروف فقال: "ومنها المكرر، وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام وتجافى الصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجرِ الصوت فيه وهو الراء"[1]. وتابع علماء العربية منهم سيبويه في وصف الراء بتكرير، وقد يقال التكرار أيضا. ولكنهم اختلفوا في مقدار اتصاف الراء بها، فذهب بعضهم إلى أن التكرير صفة ذاتية لازمة للراء، وذهب آخرون إلى إنكارها. حتى قال بعضهم: "فهذه الصفة يجب أن تُعرف لتجتنب ليؤتي بها". وتعرض ابن الجزري لهذه القضية، فقال: "وظاهر كلام سيبويه أن التكرير صفة ذاتية في الراء، وإلى ذلك ذهب المحققون، فتكريرها رُبُوُّها في اللفظ وإعادتها بعد قطعها، ويتحفظون من إظهار تكريرها، فخصوصا إذا شددت، ويعدون ذلك عيبا في القراءة". وقال في موضع أخر: "وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعد اللسان بها المرة بعد المرة. فأظهر ذلك حال تشديدها، كما ذهب إليه بعض الأندلسيين. والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين، وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها مشددة فيأتي بها محصرم شبيهة بالطاء وذلك خطأ لا يجوز..." ويتضح من خلال هذا النقاش بين العلماء أن الراجح في التكرير أنه صفة ذاتية للراء، لكن يجب عدم المبالغة في إظهار التكرير، خاصة مع التشديد، حتى لا يخر النطق بهذا الصوت إلى السماجة. قال ابن الطحان: "وقد يبلغ به حدًا يقبُحُ"[2].

8-التَّفَشِي:

أ. **لغة:** الانتشار والانبثاث.

ب. **اصطلاحا:** كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك عند النطق بالشين ووصف سيبويه صوت الشين بتفشي خاصة. وذكر غيره أصواتا أخرى مع الشين، منها الضاد والفاء والثاء وقال المرعشي: "وبالجملة إن الحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح. ولكن ذلك الانتشار في الشين أكثر. ولذا اتفق في تفشيه، وفي البواقي قليل بالنسبة إليه، ولذا لم يصفها أكثر بالتفشي".

[1] محمد العيمش، صفات الأصوات اللغوية، ص:90

[2] غانم قدوري الحمد: مدخل لعلم الأصوات العربية، ص: 129

وأهمل أكثر دارسي الأصوات العربية من المحدثين ذكر هذه الصفة وهي إن كانت من الصفات المحسنة التي لا تميز بين الأصوات، وإنما توضح خاصية في ضوت معين. فإنها قد تكون ذات فائدة في تفسير بعض الظواهر الصوتية. فحين تحدث الدكتور إبراهيم أنيس عن عدم إدغام الزاي والشين في غيرهما من الأمثلة القرآنية لم يجد تفسيرا لذلك إلا المصادقة فقال: "وليس لهذا ما يبرزه من الناحية الصوتية سوى مجرد المصادقة". ويترجح عندي أن التفشي منع من ظهور إدغام الشين في غيرها، لأن "كل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيما هو أنقص صوتا منه". وقال المبرد:" لا تدغم الشين في الجيم. لأن الشين من حروف التفشي"[1].

9.اللِّين: (Mouillie)

أ. لغة:

حددها ابن منظور (ت711هـ) في قوله: "مادة لين" ضد الخشونة. فاللين منطوق صوتي يوحي بالحسن والسهولة في المعاملة والاستعمال قال تعالى:" **ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبهُم إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**".[2]

ب. اصطلاحا:

اللين صفة الواو والياء والألف قال سيبويه (175هـ): "وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن، وأوسعهن مخرجا: الألف ثم الياء ثم الواو"، وفي الحديث عن اللين تداخل واختلاف منذ ظهور الدراسة اللغوية. والتداخل ناجم عن عدد أصوات اللين. فمنهم من جعلها اثنين خلافا سيبويه بإضافة الألف والواو والياء، ومنهم من نحى منحنى سيبويه وجعلها ثلاثة (الألف، الواو، الياء). إن علة التداخل هذه ناجمة عن عدم توجهات القدماء، وتعاملهم مع المفاهيم والمصطلحات في رأي الباحثين لأن هذه الأصوات الثلاثة (الألف، الواو، الياء) تشترك في مصطلح العلة(voyelle gildes) والمد(voyelle continue) وذلك في حالات خاصة، وبعض الباحثين لم يراعوا هذه الأصوات بثلاثة مصطلحات، يقول في موضع، وحروف

[1] غانم قدوري الحمد، مدخل لعلم الأصوات العربية، ص: 130-131.
[2] سورة الزمر، الآية:23.

العلة الثلاثة (وهي حروف المد واللين) ويقول في الألف (أو حرف لين كالألف) كما يسمي الحرف ميت بقوله:" أو كانت ميتة لا تدخلها حركة". وعلة تسمية الألف بصوت اللين، إنما هي تسمية تميزية وليست اصطلاحية[1].

وقد لاحظ من جاء من وراء سيبويه (175هـ) من علماء السلف للطبيعة الصوتية المتغيرة لهذه الأصوات، فحاولوا تخصيص مصطلح لكل حالة من أحوالها، قال مكي: "حروف المد واللين، وهي ثلاثة أحرف الألف والواو الساكنة التي قبلها ضمة والياء الساكنة التي قبلها كسرة...وحرف اللين: وهما الواو الساكنة التي قلبها الفتحة، والياء الساكنة التي قبلها فتحة". وقال عبد الوهاب القرطبي:" الواو والياء: تكونان تارة من حروف المد واللين بأن تسكنا ويكون ما قبلها منهما. تارة يتحيز مخرجهما إذا تغيرتا عن هذا الوضع بأن تسكنا وينفتح ما قبلهما، ومتى وجد ذلك زال عنهما معظم المد وبقي اللين وانبسط اللسان بهما، وصارتا بمنزلة سائر الحروف الجامدة...". وحاول ناصر الدين الطبلاوي تحديد المصطلحات الصوتية التي تخص الواو والياء في أحوالهما المختلفة فقال" الواو والياء إن تحركات: فإن لم تجانسهما حركة ما قبلها كالخوف والبيت فحرفا اللين، وإن جانستهما فحرفا مد ولين"[2].

10.الاستطالة:

الحرف المستطيل هو الضاد سميت بذلك لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت ومخرج اللام، وذلك لما اجتمع فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء.

وهناك صفات أخرى للأصوات نذكرها باختصار شديد تنميا للفائدة إن شاء الله.

الحروف الخفية: وهي الهاء وحروف المد والين.

الحرف الكرسي: وهي الهمزة، سميت بذلك لأن الصوت يعلو بها عند النطق ويسمى أيضا مهتوت[3]

[1]محمد العيمش: صفات الأصوات اللغوية، ص: 90-91.

[2]غانم قدوري الحمد: مدخل لعلم الأصوات اللغوية، ص: 133.

[3]عبد المعطي نمر موسى: الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى، ص: 63-64.

يتّضح لنا من خلال هذا الفصل أن للمخارج والصفات أهمية كبيرة فقد قمنا بتقسيم الصفات إلى ثلاث وهي كالآتي صفات أساسية، صفات ثانوية، وصفات تمييزية وذكرنا عشرة منها، تمكننا من فهم آلية إنتاج الأصوات وتمييزها.

الفصل الثالث:

المقارنة الصَّوتية بين ابن جني وتروبتسكوي

1.التعريف بالأعلام

1.1.ابن جني:

أ. اسمه ونسبه وكنيته:

هو أبو الفتح عثمان ابن جني، النحوي اللغوي. فإن أبه ينسب بالولاء إلى الأزدي، وهو رومي الأصل، ولم تذكر المصادر التاريخية وكتب التراجم نسبا له بعد جني؛ إذا أن أبه (جني) كان عبد روميا مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي، ولم يعرف عنه شيء قبل مجيئه الموصل، وإلى هذا أشار ابن جني نفسه بقوله في جملة أبيات:

*فإن أصبح بلا نسب.... فعلمي في الورى نسبي.

*على أني أؤول إلى.... قروم سادة نجب.

* أولاك دعا النبي لهم.... كفى شرفا دعاء نبي.

وكانت ولادة ابن جني بالموصل، فيها قضي طفولته وتلقى دروسه الأولى، وذكرت المصادر التي ترجمت له أنه قبل سنة الثلاثين وثلاثمائة، وقد أقام ابن جني بعد الموصل ببغداد، وظل يدرس بها العلم إلى أن توفي.[1]

- **ابن جني بين النحو والصرف والشعر:**

لم يكن ابن جني إماما في النحو والصرف فقط ولم يكن من العلماء الذين يقتصرون على مجالس العلم والتعليم، أو حتى التأليف، إنما كان ابن جني كمن يريد أن يملك نواصي العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر، وهو الأمر الذي جعل الثعالبي ينعته في يتيمة الدهر بقوله: "إليه انتهت الرياسة في الأدب" وقال الباخرزي في دمية القصر موضحا: "ليس له؛ فقد

[1] ينظر: أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ت محمد على النجار، دار الكتب المصرية، الجزء الأول، ص:7-8-9-10.

وقع عليها من ثمرات الأعراب، ولاسيما في علم الإعراب". وقد أخذ النحو في شبيبتيه عن أحمد بن محمد الموصلي، وقد أخذ فيما بعد عن أبي علي فأكثر الأخذ عنه. وهو الذي أحسن تخريجه ونهج له البحث، وفتق له سبل الاستقصاء والتوسع والتفكير.[1]

وقد أخذ عن الكثير من رُواة اللغة والأدب، ومن هؤلاء أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم، وابن جني يروي كثيرا عن الأعراب الذين لم تفسد لغتهم، وقد اتّبع في ذلك سلف من اللغويين، وكان لا يأخذ عن بدويّ إلا أن يمتحنه ويتثبت من أمره وصدق نَحيزته، وقد عقد لهذا بابا في الخصائص:" باب في ترك الأخذ عن الأهل المَدَر كما أخذ عن أهل الوَبَر". وكان ابن جني واسع الرواية والدراية في اللغة، ونرى قدرا صالحا من اللغة مرجعه هذا الإمام[2]

ب.عبارته:

اشتهر ابن جني ببلاغة العبارة وحسن تصريف الكلام، والإبانة في المعاني بأحسن وجوه الأداء، وهو يسمو في عبارته ويبلغ بها ذروة الفصاحة، في المسائل العلمية الجافة البعيدة عن الخيال ووجوه النظرية، وقد عرف عنه هذا. ولابن جني في عباراته وجوه في استعمال بعض المفردات يدوّنها اللّغويون، وينوهون بها كما يدونون ما يصدر عن العرب، ثقة بطبيعته العربية، وسجيتّه اللّغوية.

فهو يستعمل (الأصلية) في معنى التأصل ويقول في ذلك صاحب اللسان (أصل):" واستعمل ابن جني الأصلية موضع التأصل، فقال: الألف وإن كانت في أكثر أحوالها بدلا أو زائدا، فإنها إذا كانت بدلا من أصل جرت في الأصلية مجراه وهذا لم تنطق به العرب، وإنما هو شيء استعملته الأوائل في بعض كلامها". وظاهر أنه يؤيد بالأوائل قدامى المؤلفين بعد عهد العرب.

[1] المرجع السابق، ص:47-48

[2] ينظر: أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ت محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، الجزء الأول، ص:49.

وهو يدخل أل على بعض، والنحويون يمنعون هذا، وإن جاء في عبارة سيبويه والأخفش. ومن أمثلة هذا ما جاء في الخصائص:" فلما كان الأمر كذلك واقتضت الصورة رفض البعض واستعمال البعض....".

ج.مذهبه الفقهي:

يبدو أنّ ابن جني كان حنفي المذهب، فإن لم يكنه فقد كان له هوى في هذا المذهب وانعطاف نحوه. ولا غرور، فهو عراقي يصبو إلى مذهب أهل العراق، وهو في ذلك كأغلب نحويّي العراق. كالسيرافي الذي كان يقضي على مذهب العراقيين.[1]

د.مذهبه الكلامي:

يذكر السيوطي في المزهر أن ابن جني كان معتزليا، كشيخه أبي على وسأسوق بعض أقواله المنبئة عن اعتزاله. فهو يقول في الباب:" ولسنا نثبت له سبحانه علما، لأنه عالم لنفسه". وهذا أيضا مذهب المعتزلة كما هو مقرر في علم الكلام.

هـ.مذهبه النحوي:

كانت المذاهب النحوية لعهد ابن جني ثلاثة: مذهبان قديمان، وهما البصري والكوفي. ومذهب حدث منة خلط المذهبين والتخيرّ منهما، وهو مذهب البغداديين.

و.مؤلفاته:[2]

1. الخصائص.
2. التمام.
3. سرُ الصناعة.

[1] المرجع السابق، ص:40-41.

[2] ينظر: أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ت محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، الجزء الأول، ص:42-44-60-61.

4. تفسير تصنيف المازني.
5. شرح مُستَغلق أبيات الحماسة.
6. شرح المقصور والممدود لابن السِّكيت.
7. تَعاقُب العربية.
8. تفسير ديوان المتنبي الكبير.
9. اللُّمع في العربية.
10. كتاب الألفاظ المهموزة.
11. كتاب المقتضب.
12. تفسير المُذكر والمؤنث ليعقوب.
13. كتاب تأبيد تذكرة أبي عليّ.
14. تفسير معاني ديوان المتنبي.

ز.وفاته:

بلغ ابن جني المنهل الذي يرده كل من على ظهرها، وألقى عصا النسيان في هذه الحياة في يوم الخميس السابع وعشرين من صفر سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة. ويكاد الرواة يجمعون على سنة وفاته، إلا ما كان من ابن الأثير في تاريخه، فهو يضع وفاته سنة 393، وتبعه على هذا أبو الفداء في مختصر، ويبدو أن وفاته كانت ليلا أي ليلة الجمعة، ففي فهرسة ابن النديم:" توفي ليلة الجمعة من صفر" وفي ديوان الشريف الرضى عند إيراد مريئته:" وتوفي بغداد ليلة الجمعة". وقد كانت وفاته في بغداد، حيث أسفر في أخر أيامه، ودفن في مقابرها، ولا أدرى في أيها دفن، ودفن أبو علي أستاذه في الشُّونيزية، فهل دفن فيها بجوار شيخه.[1]

2.1. نيكولاي تربتسكوي:

[1]ينظر: أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ت محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، الجزء الأول، ص: 62-64-59.

أ. نشأته حياته ومهنته: نيكولاي تروبتسكوي(Nikolai Troubetzkoy) لساني روسي ولد 16 أبريل سنة1890 بموسكو، ولده سيرجى تروبتسكوي(Serge Troubetzkoy)، وجاء من[1] عائلة أميرية وفي عام (1908) التحق بجامعة موسكو أثناء إقامته في جامعة لايبزيغ، تلقى تروبتسكوي تعليمه على يد أوغوستليسكين(August Leskien)، رائد البحث وبعد تخرجه من جامعة موسكو1913، وكان طالبا في قسم اللغة الهندو أوربية في الجامعة التي كان يريدها والده وقد ألقى تروبتسكوي محاضرات هناك حتى الثورة الروسية، وانتقل أولا إلى جامعة روس توف أون دون ثم جامعة صوفيا (1922–1920) وأخيرا أصبح أستاذا لعلم اللغة السلافية في جامعة فيينا كما انخرط في الحركة الوراثية اليسارية في باريس وأصبح بعض زعماء الحركة مؤيدين لسوفيتي، وكان نيكولاي لغوي ومؤرخ وأستاذ جامعة وكذلك فيلسوف وأصبح عضوا في مدرسة براغ ويعد تروبتسكوي مؤسس علم الفونولوجيا ففي مؤتمرات اللسانيات العالمي الأول الذي عقده بمدينة لاهاي سنة1928 تقدم بالاشتراك مع جاكسون (Roman Jakobson)وكارسفسكي(Karcevski)ببرنامج واضح للدراسة الفونولوجية نشأت حوله مدرسة براغ اللسانية وأصدر سنة 1939 كتابه "مبادئ الفونولوجيا" الذي ترجم إلى الفرنسية سنة 1949، تندرج أفكاره في إطار المفهوم الوظيفي الذي نادت به مدرسة براغ، والذي ينظر للغة على أنها نظم وظيفية قائمة على وسائط تعبيرية، مستعملة بهدف إقرار غاية معينة.

ب. مساهماته:

كانت مساهمات تروبتسكوي الرئيسية في علم اللغة داخل مجال علم الأصوات، وخاصة في تحليل الأنظمة الصوتية للغات الفردية وفي البحث عن القوانين الصوتية العامة والعالمية، وقد نشر عمله الرئيسي بعد وفاته، كما أنه عرف الفونيم بأنه أصغر وحدة مميزة داخل بنية لغة معينة. لقد لعب دورا حاسما في تأسيس علم الأصوات كعلم منفصل عن علم الصوتيات.

[1]سدي أسماء، عصام رتيب، الاتجاه الوظيفي ودوره في الدرس الصّوتي، المركز الجامعي العقيد أكلي أولحاج بالبويرة، س 2010-2011، ص:09.

كان تروبتسكوي أيضا ناقدا وكاتبا لديه مجموعة قصيرة من المقالات المترجمة قام بتحليل الأدب الروسي بدءا من الملحمة الروسية القديمة "حملة إيغور" ومرورا بالشعر الروسي في القرن التاسع عشر.

ج. أهدافه:

سعى تروبتسكوي إلى وصف القواعد التي تحكم السلوك البشري، وفقا لأكزيل وكان هدفه في مبادئ علم الأصوات دراسة الصوتيات وجوانبها المعاكسة لوصف قواعد اللغة وكانت أهدافه متماثلة مع زميله رومان جاكبسون لكن من الصعب أحيانا التمييز بين أراءهما. كما أنه انخرط في الحركة الأوراسية اليسارية كما ذكرنا وأصبح أحد زعمائها.[1]

د.دراساته وأفكاره:

ركز على مفهوم السمات المميزة في الأصوات اللغوية، وهو مؤسس لمجال التحليل الفونولوجي الحديث، وفرق بين الفونيمات بناء على العلاقات داخل النظام اللغوي بدلا من الأصوات المفردة فقط وتأثر به الكثير من اللّغويين في أمريكا مما جعله أحد أعمدة اللسانيات البنيوية.

هـ.ثقافته واهتماماته:

كان جزءًا من المدرسة البنيوية في اللغويات، وساهم في تطوير نظريات الصوتيات والفونولوجيا الحديثة وكذلك تأثر باللسانيات التاريخية وعلم اللغة المقارن، وسعى إلى تحديد الفروق بين علم الفونولوجيا وعلم الصوتيات وانخرط في الحركة الأوراسية كما قلنا سابقا التي حاولت تحديد هوية ثقافية وسياسية متميزة لروسيا.

[1]سدي أسماء، الاتجاه الوظيفي ودوره في الدرس الصوتي، ص:09.

و .وفاته:

توفي بسبب نوبة قلبية ناجمة عن الاضطهاد الناري بعد نشر مقال ينتقد بشدة نظريات هتلر وذلك يوم 25يونيه سنة1938.[1]

بعد التعرف على العلماء سنقوم بدراسة والاستكشاف لمخارج الأصوات وصفاتها عند ابن جني ومقارنتها بالدراسة الحديثة لعلم الأصوات عند نيكولاي تروبتسكوي أي بين "التراث والمعاصرة".

مخارج وصفات الحروف عند ابن جني ونيكولاي تروبتسكوي:

على الرغم من اختلاف الواضح بين دراسة مخارج الحروف وصفاتها عند ابن جني (أي القدماء) الذي كان يركز على دراسة الأصوات من خلال مخارجها، وتروبتسكوي الذي قام بدراستها من الجانب الفونولوجي أي (الفونيمات) ورغم صعوبة الدراسة إلا أننا سنحاول تصنيف هذه المخارج والصفات وسنكشف عن التشابه والاختلاف بين العلماء، لنرى كيف التقت وامتزجت الأصالة بالحداثة في فهم هذه الأصوات.

2. تصنيف ابن جني للأصوات:

كل باحث قسم الأصوات على حسب علمه وتجربته فمنهم من قال تسعة عشر ويوجد من ذكر أنها أقل لكن ابن جني يرى أن المخارج ستة عشر مخرجا، وقد عدها على أنها تبتدئ من الحلق وتنتهي بالشفتين وهذا ما اتفق عليه القدماء فهو يقول:" واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر، ثلاثة منها في الحلق...ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو". وكان ترتيبه للحروف كالآتي: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، الطاء، الدال، التاء، الصاد، السين.

3. تصنيف تروبتسكوي للمخارج الصوتية:

[1]ينظر: راضية بوبكري، مطبوعة علمية بيداغوجية في مقياس المدارس اللسانية السنة الثانية ليسانس، جامعة باجي مختار عنابة، س 2022-2023، ص:64.

لقد تبع تروبتسكوي الباحثين المحدثين الذين صنفوا مخارج الأصوات من الشفتين وصولا إلى الحلق أي عكس القدماء على النحو الآتي: شفوي، أسناني، لثوي، حنكي، طبقي، حلقي. بعد ما تعرفنا كيفية تصنيف كلّ من ابن جني ونيكولاي لمخارج الأصوات وعددها سأحاول جمع هذه المخارج في جدول لكي تتضح أكثر ومنها نستنتج الفرق بين مخارج العلماء من حيث العدد والتصنيف الخ.

مخارج الحروف عند ابن جني(التراث)	**الحرف الصوت**	**موضع الأصوات الفونيمية عند تروبتسكوي (الحداثة)**	**الحرف (الصوت)**
أولها من أسفل الحلق وأقصاه	مخرج العين والخاء	الشفتان Labial	/p/_/b/_/m/_/f/_/v/.
ومن وسط الحلق	مخرج العين والحاء	(Dental) الأسنان و(Aleolar) اللثة	/t/_/d/_/s/_/z/_/n/_/l/
ومن فوق ذلك من أول الفم	مخرج الغين والخاء	(Palatal) الحنك الصلب	/j/_/z/.
ومن فوق ذلك من أقصى اللسان	مخرج القاف	(Velar) الحنك الرخو	/k/_/g/.
ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم	مخرج الكاف	(Pharyngal) البلعوم	/h/.
ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى	مخرج الجيم والشين والياء	(Glottal) الحبال الصوتية	
ومن حافة اللسان وما يليها من الأضراس	مخرج الضاد		
ومن حافة اللسان ومن أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، فما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية	مخرج اللام		
ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا	مخرج النون		

ومن مخرج النون، غير أنه أدخل من ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام	مخرج الراء		
ومن بين طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى والعليا	مخرج الظاء والثاء والذال		
ومن باطن الشفاه السفلى وأطراف الثنايا العليا	مخرج الفاء		
ومما بين الشفتين	مخرج الباء والميم والواو		
ومن مخرج النون، غير أنه أدخل من ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام	مخرج الراء		
ومن طرف اللسان وأصول الثنايا	مخرج الطاء والدال والتاء		
ومن بين الثنايا وطرف اللسان	مخرج الصاء والزاي والسين		

كما هو موضح في الجدول هناك اختلاف كبير من جهة عدد المخارج وكذلك من مكان خروج الحرف وهذا الفرق بسبب المنهج السمعي القائم على الملاحظة السمعية للقدماء الذي كان من بينهم ابن جني الذي اتبع منهج الخليل الفراهيدي وسيبويه ولم يختلف عنهم كثيرا، في مقابل تروبتسكوي الذي تقسيمه كان سطحيا واعتمد على التحليل الفونولوجي البنيوي ولم يعطي لكل صوت حقه وهذا راجع لتكلمه الكثير على التصنيف الوظيفي وإهمال الجانب السمعي للأصوات الذي اعتمد عليه القدماء، أرى أن مجهوداتهم لمعرفة مخارج علم الأصوات لا تقارن مع مجهودات تروبتسكوي بسبب تعمقهم في التكلم عن كل التفاصيل رغم عدم توفر الأدوات اللازمة قديما.

بعدما ذكرنا مخارج الحروف عند كل من الباحثين سنحدد في جدول الحروف التي لها نفس المخرج عند ابن جني الذي اعتمد على تقسيم الأصوات وفقا لمخارجها في الجهاز النطقي ونيكولاي الذي ركز على مكان النطق (أي أوجه التشابه بينهما):

ابن جنّي	نيكولاي تروبتسكوي
من بين الشفتين (ب–م–و)	الشفتان (ب–م)
من الحنك الأعلى(ج–ش–ي)	الحنك الصلب(ج)
أقصى اللسان (ك) مثل كمر	Kamarالحنك الرخو(ك) مثلا
من طرف اللسان وأصول الثنايا(ط–د–ت)	الأسنان واللثة(د–ت)
من الحلق (ح)	Hالبلعوم (الحاء)

نستنتج من هذا الجدول نسبة ضئيلة وقليلة لأوجه التشابه عند كلا من الباحثين وهذا السبب يعود إلى اهتمام ابن جني بمخارج الأصوات وإهمال تروبتسكوي لهذا الجانب وتعلقه بالفونولوجيا، أما بالنسبة لنقاط التي تشابه فيها الباحثين تمثل في:

- الشفتين حيث ذكر ابن جني مخرج الباء والميم والواو منها واتفق معه تروبتسكوي في هذه النقطة.
- قال ابن جني أن مخرج الجيم من الحنك وذكر تروبتسكوي هذا كذلك.
- اللسان ومنه يصدر مخرج الكاف واتفق كل من الباحثين الاثنين.
- واتفقوا كذلك على مخرج الدال والتاء أنه من الأسنان واللسان.
- وأخيرا مخرج الحاء قالوا أنه من الحلق لكن ابن جني ذكر هذا باللغة العربية بينما تروبتسكوي ذكر هذا باللغة الأجنبية.

أما بالنسبة لأوجه الاختلاف فهي كثيرة وقلنا إن السبب يعود إلى ميول كل واحد منهما إلى التخصص القريب إليه وإهمال تروبتسكوي لأغلب المخارج وتناولها من زاويتين مختلفتين، سأحاول جمع هذه النقاط المختلفة في الجدول التالي:

ابن جنّي	نيكولاي تروبتسكوي
-انتماء ابن جني إلى التراث اللغوي العربي القديم. -اعتماد ابن جني على الجانب السمعي والملاحظة. -ركز على الجانب الفيزيائي للصوت. -تطرق وذكر جميع مخارج الحروف. -تأثر بالدراسات الصوتية القديمة. -كان يهمه مكان المخرج وأعطى لكل حرف حقه عن طريق تحديد مخرجه.	-انتماء تروبتسكوي لعلم الفونولوجيا. -ركز تروبتسكوي على التمييز بين الفونيمات. -لم يركز على المخارج الفيزيائية للصوت. -تطرق إلى بعض من مخارج الحروف. -تأثر بالدراسات الصوتية الحديثة. -ركز على الموقع الوظيفي داخل نظام اللغة. -كان اهتمامه بالفروق الفونولوجية بين الأصوات.

إذن هذه أغلب النقاط المختلفة بين الباحثين التي قمنا بتلخيصها وجمعها في جدول لكي نستطيع التمييز بينها وبين نقاط التشابه، ومن خلالهما تواصلنا أن ابن جني كانت معرفته لهذه المخارج شاملة وكاملة برغم أنه من القدماء الذي لم تتوفر عندهم الوسائل الحديثة، أما تروبتسكوي فكانت دراساته لمخارج الأصوات محدودة وتعد على الأصابع، وكذلك حبه الشاسع وهائل لعلم الفونولوجيا أدى إلى تكلمه على علم الأصوات من المنظور الوظيفي ليس الفزيائي، وفرق كذلك بين الفونيمات وسنتحدث عن هذا لاحقا كما قلنا أنه لم يهتم بالمخارج التشريحية بل ركز على كيفية مساهمة الأصوات في تمييز بين الكلمات ومعانيها، وقال أن تصنيف الأصوات ليس ثابتا، على عكس ابن جني وسابقيه اللّذان قال بأن هذا التصنيف ثابت لا محالة.

بعدما سلطنا الضوء على مخارج الأصوات وقلنا إنها عند ابن جني ستة عشر لكل مخرج عدة حروف، أما فيما يتعلق بتروبتسكوي فهي عبارة عن خمسة مخارج باللغة الأجنبية، فهو لم يعالج جميع المخارج ونرى أن دراسته عبارة عن استقصاء سطحي واستعراض غير شامل

بسبب أنه اقتصر على جزء محدود من هذا الجانب. والآن سنقدم الإسهامات المدروسة في مجال صفات الأصوات عند العلماء، فكل واحد منهما ذكرها من منظوره الخاص.

بعد استعراض لجميع المخارج الأصوات والحروف، سنتناول الآن صفات الأصوات الجوهرية التي ذكرها ابن جني ونيكولاي في دراساتهم لها، لكن يجب أن نشير إلى أن الموضوع هذا يتغير عند كل واحد منهما، تروبتسكوي ركز على دراسة الأصوات من حيث دورها في التفريق بين المعاني وابن جني درس الأصوات بناءا على مكان وطريقة النطق ومع ذلك سنحاول تقسيمها في جدول كل صفة على حدة

الصفات	مفهومها عند ابن جني	كيف رمز لها تروبتسكوي بمفهومه الفونولوجي
الحرف المهموس	هو الذي ضعف الاعتماد موضعه حتى جرى النفس معه، وحروف هذا النوع عشرة (ه ح خ ك ش س ت ص ث ف)	رمز تروبتسكوي للصوت المهموس في الميزة المميزة /p/
الحرف المجهور	هو الذي أشيع الاعتماد في موضعه، أي على مخرج الحرف، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، وحروف هذا النوع تسعة عشر (ستشحثك خصه)	ورمز للصوت المجهور /b/في الميزة المميزة
الشديد	وهو الذي يمتنع الصوت أن يجري فيه، لكمال قوة الاعتماد على مخرج الحرف، ولهذا النوع ثمانية حروف (ء ق ك ج ط ت د ب)	كما أنه فرق بين الحرف /i/المشدود الذي هو
الرخو	وهو الذي يجري فيه الصوت لضعف الاعتماد على مخرجه مع نفس قليل، وذلك في الرخو المهموس، وحروف الرخاوة ستة عشر (ذ ظ غ ض ز و ي ا ه ح خ ش س ت ص ث)	كما قلنا أنه فرق بين ما هو شديد وما هو رخو وقال المسترخي يرمز له /l/بالإنجليزية
المتوسط	وهو المتوسط بين الرخاوة والشدة وذلك من عدم كمال احتباس الصوت، وعدم كمال جريانه وحروفه خمسة (ل ن ع م ر) وهذه الحروف المتوسطة كلها مجهورة	

الاستعلاء	وهو أن يستعلي اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك العليا، وحروفه سبعة (خ ص ض غ ط ق ظ) أشدها استعلاءً القاف	لم يصنفها هكذا فهو قد ركز على الفروقات الوظيفية بين الأصوات
الاستفال	وهو ضد الاستعلاء، وحروفه ما عدا السبعة المتقدمة	كما قلنا سابقا مثل ما فعل مع الاستعلاء لم يصنفها هكذا.
الإطباق	وهو انحصار الصوت فيما بين اللسان والحنك، لانطباق الحنك على وسط اللسان بعد استعلاء أقصاه ووسطه إلى جهة الحنك، كما تعرف ذلك عند النطق بحروفه، وهي أربعة (ط ظ ص ض) وجملتها من حروف الاستعلاء، لا يكون الإطباق تاما إلا مع الطاء	
الانفتاح	وهو عدم انحصار الصوت بين وسط اللسان والحنك عند النطق بالحرف لانفتاح ما بينهما، سواء انطبق الحنك على أقصى اللسان أو لا وحروفه كل ما عدا الأربعة المطبقة وكل حروف الاستفالة منفتحة	
التفخيم	وهو تغليظ الحرف في مخرجه بحيث يمتلئ الفم بصداه. وحروف الاستعلاء كلها مفخمة.	ذكر أن التفخيم ميزة أساسية مميزة، مثلا الحرف ل باللغة الإنجليزية مفخم في Leafكلمة
الترقيق	وهو نحافة الحرف بحيث يكون جسمه ناحلا لا يمتلئ الفم بصداه	ويعتبر الحرف لـ full بالإنجليزية مرقق في
التفشي	وهو كثرة انتشار خروج الهواء بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بالحروف، وحرف التفشي هو الشين فقط على المشهور، وبعضهم بجعله في الضاد والثاء والفاء	في اللغة العربية الفرق بين (س – ش) يتمحور في ميزة التشفي.
التكرير	وهو ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف، وحرفه الراء فقط، وأكثر ما يظهر في تكريره إذا كان مشددا نحو مرَّة، كرَّة.	
الاستطالة	وهي امتداد الصوت في أول حافة اللسان إلى أخرها وهي جنب اللسان لا طرفه. وحرفها الضاد فقط.	

الغنة	وهي صوت يخرج من الخيشوم، أقصى الأنف، وحروفها النون	
المد والذلاقة	وهو إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين وحروفه (ا و ي) والذلاقة سميت بذلك لخروج بعضها من ذلق اللسان وهي: (ف ر م ن ل ب)	
الصفير	وهو صوت يخرج مع الحرف يشبه صفير الطائر وحروفه ثلاثة: (س ص ز)	
القلقلة	وهي حرف زائد يحدث بفتح مخرج الحرف بتصويت وحروفها خمسة (ق ط ب ج د) والمبرد يعد الكاف من حروف القلقلة	

كما نلاحظ في الجدول أعلاه يوجد اتفاق في بعض صفات الأصوات بينهما، كما أنه يوجد اختلاف كذلك، وهذا راجع إلى مدى أهمية صفات الأصوات عند القدماء (ابن جني) وتركيزهم على كلّ الصفات في تحليل الظواهر الصوتية وكان ذلك بالاستقراء السمعي والملاحظة الدقيقة للغة المنطوقة، على عكس المحدثين (تروبتسكوي) اللذين ركزوا على الصفات الصوتية المميزة كما أشار تروبتسكوي على الفونيم والألوفون كثيرا في دراساته، ومن هذا نستنتج أن ابن جني ركز على الجانب السمعي، لكن تروبتسكوي استفاد من الوسائل الحديثة، وسنذكر لكم أهم الصفات التي ذكرها كل من الباحثين قبل أن نستهل القول يجب أن نشير إلى الصفات عند ابن جني هي (صفات الأصوات) أما عند تروبتسكوي هي (الصفات المميزة للأصوات)، من هذه النقطة نعرف أنه يوجد اختلافات بينهما كما يوجد تشابه.

نبدأ أولا بالاتفاق الذي كان بينهما في الحروف المهموسة فقد عرفها ابن جني وذكر أن حروفها عشرة ورمز تروبتسكوي الحرف المهموس في الميزة المميزة أنه عبارة عن حرف بِي باللغة الأجنبية أما بالنسبة للمجهور فهو حرف بِ بالأجنبية وابن جني ذكر أن حروف هذا النوع تسعة عشر، وفي التفخيم اتفق كل منهما على تفخيم الكلمة وتغليظها على عكس الترقيق الذي يجب أن ترقق الكلمة فيه وتنحف. أما فيما يخص التفشي فاتفقوا على حرف الشين. هذه هي أغلب التشابهات التي استطعنا استخراجها من الجدول، أرى أنا تروبتسكوي لم يتطرق إلى

أغلب الصفات المميزة كما ذكر هو أو أنه رمز إليها بطريقة أو دراسة أخرى. وفي سياق متصل إذا انتقلنا إلى أوجه الاختلافات نجدها لا تعد ولا تحصى عند العلماء مثلا ابن جني تحدث عن جلّ الصفات وعرفها وذكر عددها أما تروبتسكوي تكلم عن طائفة مختارة منها ولم ينغمس في كلّ الصفات، فمثلا الإطباق السفير القلقلة لم أجد أي معلومة قالها عنهما، وكذلك عن الاستعلاء و الاستفال لم يصنفهما كما صنفهما ابن جني فهو ركز على الفروقات الوظيفية بين الأصوات.

وبناءً على ما سبق نستطيع أن نقول الدراسة التي تطرق إليها تروبتسكوي لم تكن مثل دراسة ابن جني كل منهما أخذ طريقة تكلم بها في الصوتيات حسب عصره والوسائل المتوفرة لديه ومع ذلك اجتهدنا في استنتاج أهم المحاور الرئيسية التي حددوها وأقروها.

بعدما استعرضنا هذه الأفكار، ننتقل الآن إلى جانب أخر وهو القضايا الصوتية التي تشمل مجموعة واسعة من المواضيع التي تتناول دراسة الأصوات سأعدها في الجدول أدناه:

أهم القضايا الصوتية لابن الجني	أهم القضايا الصوتية تروبتسكوي
-ابن جني له بصمة واضحة في الدراسة الصوتية كما أنه تكلم عن الصوتيات كثيرا في كتبه وقد وصف جهاز النطق عند الإنسان. -كان أول من أطلق صفة العلم على الدراسة الصوتية في التراث اللساني العربي. -خلف ابن جني الخليل في ترتيبه للأصوات. -قال بأن عدد مخارج الأصوات ستة عشر مخرجا ذكرناها سابقا. -وضع لكل صفة من الصفات اسم خاص يميزها عن غيرها وعرّف كل منهما. -اعتمد في دراسته لعلم الأصوات على التجربة الشخصية والذوق الفطري. -المصطلحات الخاصة بصفات الأصوات التي ذكرها ابن جني هي: المهموس، المجهور، الشديد،	-يعد تروبتسكوي المؤسس الأول لعلم الأصوات الوظيفي. -اهتم بالقيمة الوظيفة للغة من خلال دراساته الصوتية. -فرق بين علمي الفونيتيك والفونولوجيا والمدرسة الوظيفية لا تعترف بالفونيتيك إنما بالفونولوجيا. -الفونيم هو القاسم الأكبر بين علمي الفونيتيك والفونولوجيا. -يرى تروبتسكوي أن الوظيفة التمييزية هي الوظيفة الأساسية لوحدات الفونولوجية. -يعرف الفونيم من حيث وظيفته اللسانية على أنه أصغر وحدة يمكنها أن تظهر تعارض إشارتين مختلفتين مثل: تاب وناب.

الرخو، المطبق، المستعلي، المنحرف، المتكرر، اللينة والهاوي...إلخ	-يقول تروبتسكوي أن الصوامت القصيرة هي وحدات صوتية مستقلة لها القدرة على التمييز بين المعاني، وقال أن في العربية28 صوتا فقط.
-تكلم ابن جني كذلك على موسيقى الكلام بما يعني التنغيم ويطلق عليه مصطلح مطل الحركات أي هناك تنغيما على مستوى الكلمة والجملة، والإنسان عندما يتكلم لا يتبع درجة صوتية واحدة. -ذكر كذلك ابن جني مصطلح التماثل الصوتي أو الإمالة وهي تحول الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة، والفتحة الطويلة إلى كسرة طويلة. وهذا كلّ بسبب تجانس في الأصوات ويرى أن الحركة ليست فتحة خالصة وكذلك الألف التي بعدها ليست ألفا حقيقية، لأن هذه الألف تابعة للفتحة. -تكلم عن الحرف المكرر في صفات الأصوات وهذا الحرف هو الراء عند نطقه يرتعش اللسان. -تحدث عن المقطع وقال أنه يسمى مقطعا أينما عرض له حرفا، والمقاطع الصوتية نوعان متحرك وساكن بالنسبة للمتحرك هو الذي يكون بصوت لين قصير أو طويل أما المقطع الساكن هو الذي ينتهي بصوت ساكن عندما ننطق عبارة.	-تكمن وظيفة الفونيم في تحديد الفروق الدقيقة بين الأصوات، كتحديد صفات الجهر والهمس وتوضيح الصفات الطارقة، فمثلا يمكن بجهر الصوت المهموس مثلا لمجاورته الأصوات المجهورة مثل صوت الكاف في كلمة أكبر أصبح مجهرا لمجاورته الألف المجهورة. -الفونام في نظره هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس. -الألفون مصطلح صوتي يدل على مظهر من مظاهر متعددة للفونيم الواحد، وكل ألفون شكل من أشكال تنوعات الصوت الواحد مثل صوت(السين) في كلمات (أسفر اسدل يسطع) فصوت السين في هذه الكلمات ينطق بصور مختلفة (س ز ص) فالكتابة واحدة والنطق مختلف. -أفاض في تحليل فكرته أنه انتهى بمجموعة من القواعد أولى إذا كان صوتان في اللغة المعينة يؤديان إلى تغيير في المعنى المتبادل بينهما فهما فونيمان مستقلان مثال: الفرق بين سِميلوسَميل في القراءة القرآنية.
مثل قوله تعالى:" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ" أل عمران الأية 110 نحس أن هناك سكتات قصيرة بين كل كلمة والأخرى. وابن جني يقصد بالمقطع المخرج. -اعتبر أن الأصوات لها قدرة على الإيحاء بالمعنى من خلال جرسها ومخارجها نأخذ مثال على ذلك	-والثانية تقول إن كان الصوتان يظهران في نفس الموقع الصوتي دون تغيير في المعنى، فهما صورتان لفونيم واحد مثال: اختلاف النطق بين الحروف في الكلمات بدون تغيير المعنى. -إذا كان الصوتان متقاربان صوتيًا ولا يمكن التمييز بينهما سمعيا ولا نطقيا في سياق معين، فهما صورتان لفونيم واحد عل سبيل المثال: فونام

من الأصوات الشديدة القاف، الطاء تحس أنها توحي بالقوة والمتانة. -اهتم بوظيفة الأصوات في البنية الصرفية إذا أنه توصل أن تغيير الصوت الواحد يؤدي إلى تغييرا دلاليا واضحا مثل دَخَلَ ودُخِلَ. -في التراث العربي القديم كان التركيز على دراسة الأصوات من خلال مخارجها وصفاتها وتأثيرها بالبنية الصرفية الدلالية. -درس ابن جني في كتابه "سر الصناعة" أحوال الحروف في مخارجها ومدارجها وانقسام أصنافها وأحكام مجهوداتها. -فرق بين الحركة والحرف وما محل الحركة من الحرف. -ذكر ابن جني أن الحروف كونها حروف هجاء، لا تكون معطوفة ولا تقع موقع الأسماء إنما تكون سواكن الأواخر	النون في اللسان العربي، له صور متعددة تظهر كل واحدة منهما في موقع معين، فالنون الساكنة قبل الصوت أسناني كالثاء تُنطق أسنانية. -قسم تروبتسكوي في كتابه مبادئ الفونولوجيا التقابلات إلى أنواع: 1-بحسب علاقتها بجميع التقابلات الموجودة في النظام الصوتي: * تقابل ذي طرفين يكون بين عنصريين فقط مثل التقابل بين K باللغة الفرنسية و g باللغة الإنجليزية. *تقابل متعدد الأطراف: فيه أكثر من طرف مثل k /pفي الفرنسية يشترك فيه/t/. -بحسب تناسبها فيما بينها وعدم متناسبا: *متقابلات متناسبة: التقابل فيها يحدث
-وتكلم عن حروف المعجم إما تكون خفيفة أو ثقيلة وتحدث عن حسن التأليف وضعفه في الحروف التي تكون مخارجها متقاربة. -ربط بين علم الأصوات وعلم الموسيقى. -أعطى المفهوم اللغوي للحرف والصوت وفرق بينهما. -تحدث إلى التغيير الذي يتطرق على بنية الكلمة ويؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف. -قد أشار ابن جني إلى العديد من القضايا التي تندرج ضمن علم الصرف العربي، وأكد على أنها لها تعليلات صوتية مما يؤدي إلى انتماءها لعلم الأصوات.	بين مجموعات متشابهة مثل /k-g/بالفرنسية. *متقابلات لا تتناسب بينها: يكون بين عنصريين لا يجمع بينهما رابط مشترك مثل /p-g/ *بحسب طبيعة العلاقة بين طرفين: *التقابل المانع: الواحد من الطرفين يحمل سمة مميزة دون الأخر، مثل الجهر وعدمه في الذال والتاء. *التقابل المتدرج: يعتمد على التدرج بين الصفات مثل التدرج في الفتح والكسر والضم. *التقابل المنفصل: كل فونيم يستقل عن التقابلات الأخرى مثل التقابل الصوتي بين / p t k/ والتقابلات الصوتية تصنف حسب عدد الأطراف المشاركة.

-لمح ابن جني إلى قضايا علم الأصوات التركيبي، لكن لم يدرسها بالتفصيل كما درس قضايا علم الأصوات العام. -من ضمن محاور علم الأصوات التركيبي نجد الفونيم والمقطع، لقد أثبت ابن جني في دراسته على أنه يفقه فكرة الفونيم بتحديده لحروف العربية، ويفقه فكرة المقطع بتعليله لكثير من الصيغ الصرفية المرفوضة.	-كما وضع تروبتسكوي مبدأ الإلغاء أو التحديد وقسم الإلغاء المسبَّب إلى نوعان: تبعيديَّة وتقريبيَّة ويوجد كذلك الإلغاء التَّمثيليّ. -تكلم أيضا عن الخصائص المميزة واستخلص الملامح المتقاربة التي تمكنه من وصف الحركات والسواكن وصنفها إلى صنفين: أ-الخصائص النطقية للحركات:*فيها التقابلات المبنية على أساس النوعية تضم وضعية اللسان
-أشار ابن جني إلى المظاهر السياقية: النبر، التنغيم، والوقف. -لقد وضح أن حروف الفونيمات تلعب دورا هاما في الدلالة، وإحلال إحداهما مكان الأخر تولّد دلالة جديدة وبين ذلك بمثال: خضم وقضم فالخاء تدل على الرخاوة والقاف تدل على الشدة. -سمى ابن جني المقطع بالحرف، إلا أن هذه التسمية لا تكون إلا ضربا من المجاز، إلا أنه معروف أن المقطع هنا هو مخرج الصوت لا الحرف. -في الإدغام استعمل ابن جني مصطلحين في حديثه على سبيل المثال: تقريب الصوت من الصوت أو تقريب الحرف من الحرف. -لقد تفطن ابن جني كما قلنا سابقا أن تغيير الحروف يؤدي إلى تغيير المعاني، وهو نوع من أنواع الدلالة الصوتية. -درس ابن جني موضوع استبدال حرف مكان الأخر، والذي يؤدي إلى تغيير المعني في كتابه الخصائص في باب (في إمساك الألفاظ إشباه المعاني).	ودرجة انفتاحه، والجرس يشمل وضع الشفتين الأمامي والخلفي. *وفيها تقابلات مبنية على أساس اختلاف غرفة الرنين تضم الحركات الأنفية والغير الأنفية، حركات مفخمة والغير مفخمة. *أيضا تقابلات بروسودية تشمل شدة الصوت، كمية الصوت، درجة وطبقة الصوت، التنغيم ب-الخصائص النطقية للسواكن: *تقابلات تتعلق بمخرج الصوت. *تقابلات تتعلق بطريقة نطق الصوت (الجهر الهمس). *تقابلات تتعلق بالجرس (مفخم، غير مفخم) *تقابلها تتعلق بالشدة (شديد، رخو). -تكلم تروبتسكوي في دراسته الصوتية عن الوظيفة التميزية للفونيم تكمن في: وظيفة إيجابية، وظيفة سلبية. -أعطى تروبتسكوي في دراسته لمختلف أنواع التضاد الفونولوجي أهمية كبيرة، وقد عهد إلى إظهار مميزات الفونيم

	أ–التضاد السالب أو التضاد المميز. ب–التضاد التدريجي ج–التضاد المتكافئ. د–التضاد الثنائي. هـ–التضاد المتعدد الجوانب. و–التضاد المناسب.

يضم هذا الحقل المعرفي تحليلا مقارنا بين رؤية ابن جني وتروبتسكوي للقضايا الصوتية، بهدف إبراز نقاط التشابه والاختلاف بين منهجية كل منهما، بينما يتفرع منهج ابن جني من القديم ويجمع بين الصوت والدلالة، أما تروبتسكوي منظوره حديث يركز على الوظيفة داخل النظام اللغوي.

الخاتمة

إن القضايا الصوتية في التراث اللساني العربي ترتبط ارتباط وثيقا بالدرس اللساني الحديث فبين ابتكارات القدامى واجتهادات المحدثين تتبلور مسارات التقاطع والتكامل، بينما التراث هو الانطلاقة الأولى للدرس الصوتي بعدها جاءت الحداثة لتكمل وتطور ما أسسه وبناه التراث، ويعدُ الربط بين المناهج التي أسسها العلماء القدامى والمناهج اللغوية الحديثة خطوة مهمة لتعمق في فهم القضايا الصوتية بشكل واضح وشامل. المبادئ التي أسسها ابن جني تتقاطع في بعض الأحيان مع أفكار نيكولاي تروبتسكوي والجمع بين أراءهما تحرك جوهري لاستيعاب الأوسع للظواهر الصوتية بما يتماشى مع تطور الدرس اللساني العربي الحديث

ومن ثمة يمكن لنا أن نستخلص أهم القضايا الصوتية في التراث العربي وفي الدرس اللساني الحديث التي جاء بها كل من ابن جني وتروبتسكوي وكانت قد أسهمت في التطور الحاصل في مجال الدراسات الصوتية سنحصرها في النقاط الآتية:

1. الصوت عبارة عن ظاهرة تتعلق بالنطق والتواصل بين المخلوقات الحية، حيث يعرف بأنه ذبذبات صوتية تصل إلى الأذن الصاغية وتُدرك كصوت منطوق.
2. يعتبر علم الأصوات فرع من فروع اللغة، يختص بدراسة الأصوات اللغوية من حيث إنتاجها وانتقالها واستقبالها ومن فروعه: علم الأصوات النطقي، الفيزيائي، السمعي.
3. ظهرت الدراسات الصوتية عند العرب بداية من أجل العناية بتجويد القرآن الكريم وضبط مخارج الحروف.
4. تقسيم مخارج الحروف عند القدماء لم يكن متشابها مع المحدثين وابن جني يرى أن المخارج 16مخرجا.
5. في التراث العربي القديم كان التركيز على الدراسة من حيث مخارجها وصفاتها وتأثيرها بالبنية المصرفية الصوتية.
6. اعتمد ابن جني في منهجه على الملاحظة السمعية بينما تروبتسكوي اعتمد على التحليل الفونولوجي.

7. تحدث ابن جني عن والتنغيم وسماه مطل الحركات كما قال أنه يوجد تنغيم عل مستوى الكلمة والجملة.
8. المقطع الصوتي في نظر العلماء نوعان متحرك يمتاز بصوت لين قصير، وساكن ينتهي بصوت ساكن.
9. تكمن وظيفة الفونيم عند نيكولاي تروبتسكوي في تحديد الفروقات الدقيقة في علم الأصوات.
10. درس ابن جني الأصوات كجزء من نظام متكامل وهذا ما تبناه تروبتسكوي في دراسته.
11. المعطيات والأفكار التراثية القديمة بمثابة قاعدة أسهمت في تأسيس النظريات الحديثة، مما يبرز لنا استمرارية الفكر اللغوي وتكامله بين الماضي والحاضر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

القرآن الكريم: رواية حفص بن العاصم.

1) قائمة المعاجم:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، مصر، دط، 1999م.

2. إبراهيم عبود سامراني، المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في التفكير الصوتي، دار جرير، عمان، أردن، ط1، 2011م.

3. تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار الدجلة، ط1، 2011م.

4. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، دط، 1994هـ.

5. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ت محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

6. سيبويه، الكتاب، عبد السلام هارون، مكتبة الخفاجي، القاهرة، مصر، ط2، 1982م.

2. صفية زفنكي، معجم مصطلحات اللسانيات، الناشر المركزي الديمقراطي، 1420هـ-1915م.

3. الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتابة، دط، دس.

4. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، المعجم الموسوعي للمصطلحات اللسانيات التطبيقية، الناشر المركزي الديمقراطي، ألمانيا، ط1.

7. عبد العزيز صيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، 1998م.

8. عبد القاهر شاكر، علم الأصوات العربية علم الفونولوجيا، دراسة تبحث في مستوى التشكيل الصوتي القديم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، 1433هـ.

9. عبد الله محمد المفلح، موسوعة النبر والتنغيم في الأداء القرآني الأساليب القرآنية، تأثير النشر، رياض، السعودية، ط1، 1445هـ-2024م

10. عبد المعطي نمر موسى، أصوات العربية وعلاقتها بالمعنى، دار الكندي، ط1.

11. علي الخولي، معجم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1402-1915م.

12. غانم قدوري الحمد، مدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمان، 1434هـ-2011م.

5. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1408هـ-2004م.

2) <u>قائمة المصادر</u>:

6. مجد الدين محمد بن يعقوب الأبادي، قاموس المحيط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1430هـ-2009م.

3) <u>المقالات</u>:

1.محمد العيمش، مقال صفات الأصوات اللغوية بين وقف القدماء وإثبات المحدثين، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر.

4) <u>الرسائل</u>:

1. راضية بوبكري، مطبوعة علمية بيداغوجية في مقياس المدارس اللسانية، السنة الثانية ليسانس، جامعة باجي مختار، عنابة، 2022-2023م.

2. سدي أسماء، عصام رتيب، الاتجاه الوظيفي ودوره في الدرس الصوتي، المركز الجامعي العقيد أكلي أولحاج بالبويرة،2010 -2011م.

3. عفاف طاهر الشلغوم، مخارج الأصوات بين القدماء والمحدثين، قسم اللغة العربية، كلية الأداب، جامع الزاوية، مجل الجامعة، مج2، أغسطس، 2015م.

ملخص الدراســة

تناول بحثنا أهم القضايا الصوتية المدروسة في علم الأصوات سواء عند العرب أو عند الغرب، كمّا حاولنا إجراء مقارنة بين العالم الغربي نيكولاي تروبتسكوي والعالم العربي ابن جني في أبرز القضايا الصوتية التي تحدثوا عنها، وتوصلنا إلى أنّ العالم ابن جني دراسته كانت شاملة وكاملة في هذا المجال رغم عدم توفر الوسائل اللازمة في ذلك الزمن أما بالنسبة إلى تروبتسكوي كانت دراسته محدودة غير واسعة لأنه تكلم عن الفونولوجيا والتمييز بين الصوت اللّغوي والصوت الفيزيائي، عكس ابن جني الذي أكّد على مخارج وصفات الأصوات وهذا ما يبرهن عمق الدرس الصوتي في التراث العربي، كمّا يسعى هذا البحث إلى إعادة قراءة التراث الصوتي العربي بعيون لسانية حديثة من أجل الغوص في الجذور العميقة ومن أجل إجراء المقارنة بينهم.

الكلمات المفتاحية: القضايا الصوتية، علم الأصوات، العرب والغرب

Study Summary:

Our research addressed the most important phonetic issues studied in phonology, whether by the Arabs or by the west, we also attempted to conduct a comparative analysis between the western wold represented by Nikolai Trubetzkoy and the Arab world represented by Ibn Jinni. Among the most prominent phonetic issues we discussed is the finding that Ibn Jinni’s work encompassed a comprehensive and holistic study in this field, despite the absence of modern tools at that time, In contrast, Trubetzkoy,s approach was more limited in scope, as he focused on phonology and the distinction between phonemic and phonetic sound. Ibn jinni, on the other hand, affirmed the importance of external sound characteristics, something deeply rooted in Arab linguistic heritage. This study also seeks to revisit traditional concepts

from a modern perspective, In order to conduct a deep-rooted comparative analysis.

الـفهـــرس

مقدمة..... أ-ج

الفصل الأول: القضايا الصوتية في الدرس اللساني القديم والحديث

بوادر نشأة علم الأصوات عند القدماء والمحدثين.

1. مفهوم الصوت:.....**4**

2. مفهوم علم الأصوات:.....**6**

3. الحرف والصوت والفرق بينهما عند القدماء والمحدثين: **7**

4. نشأة الدارسات الصوتية العربية وتطورها **9**

أ-الصَّوت اللُّغوي:.....**11**

ب-تطور الصوت اللّغوي: **11**

ج-منهج دراسة الأصوات اللّغوية بين اللّغويين العرب القدامى والمحدثين: **12**

.5المقطع(syllabe) **12**

6. النبر: **17**

.7التنغيم:(Intonation) **21**

الفصل الثاني:مخارج وصفات الأصوات عند القدماء والمحدثين.

مخارج الأصوات عند القدماء والمحدثين.

1-تعريف المخرج:.....**27**

2-مخارج الأصوات: (عددها وتسميتها) **28**

3-تسميات مخارج الأصوات:.....**29**

4-تقسيم القدماء لمخارج الأصوات **30**

5-تقسيم المحدثين لمخارج الأصوات: **33**

6-نتائج دراسة مخارج الأصوات بين القدماء والمحدثين: **34**

صفاتُ الأصوات عند القدماء والمحدثين.

1-صفات الأصوات: 36
أولا: الصفات المميزة (الأساسية): 39
1-الجهر والهمس: 39
ثانيا: الصفات الثانوية..... 42
1-الشدة والرخاوة. 42
ثالثا: الصفات التَّمييزيَّة: 47
1. الإطباق: (Vélarisation)..... 47
2.الإستعلاء: (Sonorisation) 48
3.القلقلة: (Emphase) 48
4.السفير: (Sifflant) 49
5.الغُنَّة: (Nasalité)..... 50
6.الانحراف:..... 51
7.التكرير:..... 52
8-التَّفَشِي:..... 53
9.اللِّين: (Mouillie) 54
10.الاستطالة: 55
الفصل الثالث: المقارنة الصَّوتية بين ابن جني وتروبتسكوي
1.التعريف بالأعلام 56
1.1.ابن جني:..... 56
أ-اسمه ونسبه وكنيته: 56
ب-عبارته:..... 57
ج-مذهبه الفقهي:..... 58

د-مذهبه الكلامي:..... 58

هـ-مذهبه النحوي: 58

و-مؤلفاته:..... 58

ز-وفاته:..... 59

2.1.نيكولاي تربتسكوي: 59

أ-نشأته حياته ومهنته:..... 60

ب-مساهماته:..... 60

ج-أهدافه: 61

د-دراساته وأفكاره:..... 61

هـ-ثقافته واهتماماته: 61

و-وفاته:..... 62

2-تصنيف ابن جني للأصوات: 62

3-تصنيف تروبتسكوي للمخارج الصوتية:..... 62

الخاتمة.....

..... 75

قائمة المصادر والمراجع

ملخص الدراسة